

الباب الثالث

في أسئلة على الفريقين معارضة
لأسئلتهم مدافعة لهجبتهم
فيزهق الباطل بالحق
والغضب بالصدق

obeikandi.com

**في أسئلة على الفريسيين معارضة لأسنتهم
مطافئة لعلمتهم فيزهد الباطل بالحق
والثعلب بالصفق**

السؤال الأول :

في الإنجيل قال لوقا : « اختار يسوع — عليه السلام — سبعين رجلاً وبعثهم إلى كل موضع أزمع أن يأتيه وقال الحصاد كثير والحصادون قليل ، اطلبوا إلى صاحب الزرع أن يرسل فعلة لحصاده ثم قال : من سمع منكم فقد سمع مني ، ومن سمع مني فقد سمع من الذي أرسلني ، ومن شتمكم فقد شتمني ، ومن شتمني فإنما شتم من أرسلني » ، فقد صرح — عليه السلام — بأنه رسول لا رب ، وهو حجة على النصارى .

السؤال الثاني :

قال لوقا : « قال الفريسيون ليسوع — عليه السلام — أخرج من ههنا فإن هيردوس يريد قتلك ، فقال : أمضوا ، وقولوا لهذا الثعلب أني أقيم ههنا اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أكمل ، لا يهلك نبي خارجاً عن أورشليم » ، فخوفوه كما يخوف البشر وصرح إنه نبي حكمه في أورشليم حكم الأنبياء — عليهم السلام — ، لا أنه رب العالمين ، ويريد بقوله : « أكمل » تتم مدة إقامته في هذا العالم ثم يُرفع إلى السماء .

السؤال الثالث :

في الإنجيل قال يوحنا : « لما اتصف العيد حضر يسوع — عليه السلام — إلى الهيكل ، وشرع يعلم ، فقال اليهود كيف يحسن هذا التعليم ؟؟ ، فقال : تعليمي ليس هو لى ، بل للذى أرسلني ، فمن عمل بطاعته فهو يعرف تعليمي ، هل هو من عندي : أم هو من عند الله ؟ ، أن من يتكلم من عند نفسه إنما يريد مجد نفسه ، فأما من يريد مجد من أرسله فهو صادق ، ثم قال : إني لم آت من عندي ولكن الذى أرسلني

فحق ، ولستم تعرفونه وإنما أنا الذى أعرفه وهو الذى أرسلنى ، فهم اليهود بأخذه فلم يقدرُوا لأن ساعته لم تحضر بعد .

وقد صرح غاية التصريح بأنه مرسل ، وأن الكلام ليس له ، وإنما هو الله تعالى ؟ وأنه لا يريد مجد نفسه ، بل مجد مرسله ، وأنه لم يخلق شيئاً من قبل نفسه ولكن الله — تعالى — أرسله بالحق ، وعلى قول النصارى أنه الله — تعالى — عن قولهم — يكون الكلام له ويكون ساعياً فى مجد نفسه ولا يكون مرسلأ ، وهذه تصريحات عظيمة لا تدفع إلا بالعناد المحض والبهتان الصرف .

السؤال الرابع :

قال المسيح — عليه السلام — فى خاتمة الإنجيل : « إني ذاهب إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم » ، فسوى بين نفسه وبين غيره فى الأبوة والبنوة ، لأن المراد بها أن الله تعالى يحسن خلقه إحسان الآباء للأبناء بل أشد ، وهذا مشترك بين عيسى — عليه السلام — وبين الخلق ، فذلك سواء بسواء ، وهو معنى قول اليهود فى القرآن الكريم : ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ (١) .

والنصارى يحكمون بأبوة الولادة بصدر هذا الكلام وهو قوله : « أبى » ، ويغفلون عن قوله : « وأبيكم » ، وعن قوله « وإلهى » دون ذكر : « وإلهكم » ، وتصريحه — عليه السلام — بأنه مخلوق مريبوب له إله يعبده ورب يديره كسائر المخلوقات ، وقد وقع فى الإنجيل لفظ الإبن والأب كثيراً لغير المسيح — عليه السلام — ، فقد قالت النصارى إن المسيح — عليه السلام — : علم تلاميذه هذه السورة وهى : « يا أبانا الذى فى السموات قدوس اسمك يأتى ملكوتك تكون مشيئتك فى السماء كذلك يكون فى الأرض » إلى آخر السورة ، فقد أطلقوا على الله — تعالى — الأبوة بالنسبة إليهم وهى مستعملة بالمعنى الذى ذكرناه عندهم كثيراً على سبيل المجاز كقول التلاميذ لبطرس يا أبه ، وفى التوراة قال يوسف — عليه السلام — : « لسم أنتم الذين بحموني ، بل الله قدمنى أمامكم وجعلنى أبأ لفرعون » ، أى مدبرأ له ، وقد كان التلاميذ يقولون للمسيح — عليه السلام — : يا أبه يا أبه وهو متكرر فى الإنجيل .

وفي التوراة قال تعالى : « إسرائيل ابني بكرى » أى أعز الأولاد ، بمعنى أعامله أفضل ما أعامل به الخلق .

وقال يوحنا فى إنجيله : إن يسوع — عليه السلام — وكان مزمعا أن يجمع أبناء الله ، أى أهل الإيمان الذين تفضل الله — تعالى — عليهم بتوحيده فلم لم يعتقد النصارى [أن] هؤلاء كلهم أبناء الله مثل عيسى — عليه السلام —؟؟ ، ويدلك على استعمال عيسى — عليه السلام — المجاز فى الإنجيل [ما قاله] متى : بينما يسوع — عليه السلام — جالس يتكلم على الناس إذ قيل له : أمك وأخوتك بالباب يطلبونك ، فقال : من أمى ومن أخوتى؟؟ ، ثم أوماً بيده إلى تلاميذه ، وقال : هؤلاء هم أمى وإخوتى ، وكل من صنع مشيئة أبى الذى فى السموات فهو أخى وأختى وأمى فلم لم يقتد النصارى بالمسيح — عليه السلام — وبالتلاميذ وبالتوراة باستعمال المجاز فى هذه الألفاظ؟؟ ، بل هم فى الجهالة والضلالة وقلة العقل ، بل عدمه كالفار الأعور يرى الخبز ولا يرى القسط!! ، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، ومن العجب أنهم يحتاجون على ضلالهم بأن الذى ألجأهم إلى أنه ابن الله — تعالى الله عما يقولون — كونه خلق من غير أب من البشر ، فيتعين أن يكون أبوه هو الله — تعالى — ، وأدم أولى منه بذلك ؛ لكونه خلق من غير أب ولم يباشر الأرحام ولا سقم الأطفال ولا تطور فى أطوار البشر ، وكم فى العالم من الحيوانات خلقها الله — تعالى — من غير أب ، ولقد بلغنى أن بعض رسل المسلمين ناظر النصارى بصقلية ، لأن « الأنبا رورا » أثر ذلك لما قدم عليه رسول ملك المسلمين ، فجمع أعيانهم له فقطعهم بقدر من الفول المسوس فكان يخرج لهم الفولة فيخرج سوستها ويقول أين أبو هذه؟؟ ، ثم يخرج أخرى فيقول أين أبو هذه؟؟ ، فبهتوا لعنهم الله ، وناهيك من قوم يقطعهم فولة مسوسة فإن سوس الحبوب بأسرها لا تتولد وإنما تُخلق كل سوسة داخل الحبة ، والقشر مغلق عليها ، وإنما تخرج من الحبة بعد خلقها^(١) ، وقد ابتدأ الله — تعالى — العالم بأسره من غير مثال ، فأى آيات الله تنكرون؟؟.

ولذلك غلطوا فى لفظة الرب والإله ، والمراد بالرب المرنى والإله المسلط ، ففى

(١) قلت : أثبت علم الحشرات الحديث أن سوس الحبوب الذى يظهر بها بعد تخزينها ما هو إلا حشرة مكتملة نجت عن قفس بيضة ، وتقوم الأم بوضع البيضة فى الحبة والحبة لا تزال غضة على عودها فى الحقل ، ثم تطور وتأخذ فى نموها داخل الحبة إلى أن تظهر داخل الحازن كحشرة كاملة (سوسة) .

التوراة قول إبراهيم ولوط — صلوات الله عليهما — للملك : « يارب ، بل إلهي » ، وفيها قال الله — تعالى — لموسى — عليه السلام — : « قد جعلتك إلهاً لفرعون » ، يريد مسلطاً عليه وقال له وقد اشتكى له لثغة في لسانه : « قد جعلتك رباً لهارون وجعلته لك نبياً ، أنا آمرك وأنت تبغى وهو يبلغ بني إسرائيل » ، فلا تغتروا بقول بطرس للمسيح — عليه السلام — : « يارب » ، وهذه الألفاظ في كتبهم كثيرة في غير عيسى — عليه السلام — ، تركتها خشية الإطالة .

السؤال الخامس :

زعمت النصارى أن المسيح هو الله — تعالى — ، وأنما نزل إلى الأرض لينصرهم على اليهود ، وأن يشرق في سماء مجدهم شمس السعود ، لتخليص العالم من الخطيئة ، وتصير أنفس أهله زكية راضية مرضية ، فيقال لهم : كان الأبلغ في أبهة الجلالة الصمدية ، والحرمة الإلهية أن يفعل ذلك على أيدي رسله المرضيين وخاصته المقربين ، فما الذي أوجب نزوله عن مجده الرفيع وعزه المنيع إلى حضيض الآفات ، ومقر الملومات فولج بطون النساء ، واغتذى بالدماء ، ولبث في الأرحام منغمساً في المشيمة والأحوال الذميمة ، إلى أن ولدته أمه وأرضعته وفصلته وأدبته ، وأمرته بحقوقها ونهته عن عقوقها ، وترددت به إلى المواسم وأرته الشعائر والمعالم وتلقنهم وثقفه حتى شب وترعرع ، وتشوق إلى شرف الرجولية وتطلع ، فلما شرع فيما نزل إليه وثبت عليه اليهود أهل الكفر والجحود فنكروه وطرده ، وعزموا على أن يقتلوه . فلما أعياه أمدهم تحصن بالاستتار خلف الجدار ، وأمر أصحابه بكتمانه وأن يبالغوا في إخفاء مكانه ، وأقام على ذلك مدة ، واليهود تطلبه حتى دل عليه يهوذا صاحبه ، فأسلمه لأعدائه وأحله في شبكة بلائه فسحبوه على الشوك حزيناً وبقي هذا الإله المسكين في أيدي اليهود بالعذاب رهيناً ، يرون أقبح ما يفعلونه حسناً وأشد ما يهينونه به مستحسنين ، مهما بلغوا من إهانتهم المن المراد ، وعلاه — لشدة الهوان — الضعف والسود ، مضوا به إلى بقعة من الأرض يزعم النصارى أنه دحاها ، وحملوه [على] خشبته التي يقولون إنه أنبت لحاها وألبسوه أثواباً حمراً للشهرة ، كان قد خلق ورسها ، وأنكره : نحو الشمس الذي هو أسخن مسها ، وسألهم شربة من الماء الذي فجره حين وصلت روحه للحنجرة ، فبخلوا بها وعوضوه الخل والمُر عنها ، فلما تعالت عليه الآلام والدواهي ، نادى فوق جذعه : إلهي إلهي وقد صار بين اللصوص

ثالث الجناة ، وعوض عما نزل إليه أنواع الآفات والمذلات بالمعلومات ، ثم زهقت نفسه وحُفر رمسه ، وصار في بطن اللحد سراً مكتوماً ، وعاد الإله القديم معدوماً ، ثم خرج بعد الثلاث من ذلك المكان ، وعاد كما كان بعد أن اتصف بالأحوال الويلة ، وبقيت حسرة النصارى عليه طويلة ، وتضاعفت الخطيئة بالجناية على رب البرية ، وعظم تسلط اليهود ، وكفر أهل الجحود ، ولم يعظمه ويؤمن به إلا نفر القليل ، والعدد اليسير فكيف هذا الرأي السقيم ؟؟ ، والتصرف الذمهم ؟؟ ، بل لا يصدر هذا إلا من فاسد الرأي ، مشغوم الغرة ، ناقص الهمة ، مظلم الفكرة ، يعرض نفسه للمحن ، ويثير بين العباد الإحن^(١) ، وإن هذا لمن عظيم الشين لهذه الربوبية وإزالة بهيجتها وطمس نورها وإطلاق ألسنة الأعداء بإبطالها ، وأين هذا من قول المسلمين الذين يجلون الله عن الانصاف بصفات الأجسام ، ويحولون عن جنبه الكريم أن تناله الآفات والآلام ، بعث عيسى — عليه السلام — نبياً مكرماً ، ورفع له بمجداً معظماً لم يهنه بأيدي الأعداء ، ولا سلط عليه أسباب البلاء ولو أن إنساناً نشأ ببعض الجزائر لا يعرف الأديان ولا يخالط نوع الإنسان ، فقيل له : إن لك رباً خلقك وأبدعك ، وهو رجل مثلك ، يبول ويتغوط ، ويصق ويمخط ، ويجوع ويعطش — ويعرى ويكسى ، ويأكل ويشرب ، ويسهر وينام ، ويتنازع مع الأنام الكلام ، وإن إنساناً مثله ومثلك بغضه فضره وسجنه ثم صلبه وقتله ، بعد أن حطم شعره ، ولطم خصره فجاور الأموات وتعذر عليه روح الحياة لاستنكف العقل السليم ، والطبع المستقيم ، الاعتراف بوجود هذا الإله فضلاً عن هذا الاعتراف بربوبيته ، ولنفر أن يكون عبداً له ، ويرى نفسه أفضل من هذا الإله لسلامته عن هذه الآفات ، وجميع ما ذكرته في هذا الفصل هو نص الإنجيل ولا تختلف النصارى فيه .

السؤال السادس :

يقول النصارى : الله — تعالى — الأزلى الخالق للعالم والنافع للروح في آدم ، فيقال أهو إله واحد أم لا ؟؟ ، فإن قالوا : نعم ، وكفروا بالأمانة والصلوات الثمانية لأن في الأمانة التي هي أصل دينهم : « تؤمن بالله الواحد ضابط الكل ، وتؤمن بالرب الإله الواحد يسوع المسيح إله الخلق الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء ، وتؤمن

(١) الإحنة : الحقد ، وجمعها إحن .

بروح القدس الواحد الحى » ، ويقرؤون فى صلاة النوم : « والملائكة يمجدونك بتهليلات مثلثة أيها الأب لأنك لم تنزل ، وابنك نظيرك فى الابتداء ، وروح القدس مساويك فى الكرامة ، ثالث واحد » فقد صرحوا بثلاثة أزلية ، وإتسان من بنى آدم يسمى يسوع منهم ، يقولون بأربعة وهم لا يشعرون ، وإن قالوا : لا ؛ كفروا بالتوراة والإنجيل .

أما التوراة : « قال الله — تعالى — لموسى — عليه السلام — ، أنا إلهك فلا يكن لك إله غيرى ، وفيها أعلم أننى أنا الله وحدى وليس معى غيرى ، أنا أميت وأحى وأسقم وأبرىء ، ولا ينجو أحد من يدى » ، والتصريح بالتوحيد كثير فى التوراة وفى إنجيل متى : « لا صالح إلا الله الواحد » ، وفى إنجيل يوحنا : « قال المسيح وقد رفع بصره إلى فوق ، إلهى ، إن الحياة الدائمة تجب للناس إذا علموا أنك الواحد الحق الذى أرسلت المسيح » ، وهو كثير فى الإنجيل تركته خوف الإطالة ، فهم كفرة على التقديرين ، إما بصلواتهم ، وإما بأمانتهم التى هى عين الخيانة ، أو بكتهم !!

السؤال السابع :

نقول : الإله الواحد الأزلى جسم ولحم ودم أم يستحيل عليه ذلك ؟؟ ، فإن أقالوا ذلك عليه ؛ خرج المسيح — عليه السلام — من الربوبية ، لأن الأنجيل الأربعة تشهد بأنه لا يباين البشر فى شىء .

وإن لم يحيلوا ذلك كذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات .

ففى التوراة : « لا تشبهونى بشىء مما فى السموات فوق ، ولا فى الأرض أسفل ، ولا فى البحار تحت ولا بشىء » . وهو قول القرآن الكريم : ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ ^(١) .

وفى الإنجيل : « إن الله لا يأكل ولا يشرب ، أحد فقط » ، وفى المزامير : « يارب أنت صانع العجائب ولا نظير لك » .

السؤال الثامن :

نقول لهم : الله — تعالى — يجوز أن يُصلب ويُقهر ؟؟ فإن قالوا : لا ، بطل قولهم في المسيح ؛ إذ يقرؤون في صلاة الساعة السادسة : « يامن سُمِّرت يدها على الصليب ، وبقي حتى لصق دمه عليه ، قد أحببنا الموت لموتك يا الله ، نسألك يا الله بالمسامير التي سُمِّرت بها نَجِّنَا » ، وإن جوزوا على الله ذلك كذبتهم التوراة والإنجيل والمزامير .

ففى السفر الأول من التوراة : « إن الله — تعالى — أنزل الطوفان ، وأهلك الجبابرة والقراعنة ، والطاغية والطغاة ، والتمردة وسائر الملوك من بنى آدم ، وكل ذى روح من الحيوان البهيم وغيره ، وغرق فرعون في ستمائة ألف فارس في البحر في ساعة واحدة » ، ولم يُقهر — سبحانه — ولم يُغلب ، بل هو القاهر الغالب — جل وعلا — .

وفى الإنجيل : « لا صالح إلا الله الواحد ولا يعلم يوم القيامة سوى الله — تعالى — » ، والذي يلحقه الآفات والقهر لا يتقرر بالصلاح بل هو كغيره .

وفى التزمور السابع عشر : « لا عزيز مثل إلهي » .

السؤال التاسع :

نقول : للنصارى آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى — عليهم السلام — وأممهم كانوا لا يعرفون المسيح — عليه السلام — ، ويعتقدون أنه خالقهم ومدبرهم أم لا ؟

فإن قالوا : لا ، كفروا بهؤلاء الأنبياء — عليهم السلام — لنسبتهم فيها إلى الجهل بخالقهم . وإن قالوا : نعم ، كذبتهم الكتب جميعا ، إذ ليس فيها حرف يدل على أن أحداً من هؤلاء كان يعتقد أن المسيح — عليه السلام — إله .

السؤال العاشر :

[نقول] : آدم — عليه السلام — تاب وأتاب أم لا ؟ ، نعم فإن قالوا : نعم ؛ بطل القول بالصلب ، فإنهم يقولون إن سر الصلب محو خطيئة آدم — عليه السلام — .

وأن الله — تعالى — فداه بابنه ، كما فدى إسحاق بالكبش ، فضرب المسيح — عليه السلام — عوضاً عن رفاة آدم ، وإهانته بدلاً من الثمرة التي أهلها بالخلود في الجنة ، وصلبه على خشبة لتناوله الشجرة ، وسُمِّرت يده لامتداد يد آدم — عليه السلام — إلى الثمرة ، وسُقَى الخل والمُر عند عطشه لاستطعام آدم — عليه السلام —

حلاوة ما أكله ، ومات بدلاً عن موت المعصية الذي كان آدم — عليه السلام — يتوقعه ، وإن قالوا : لا ؛ كذبتهم كتبهم ، فإنها كلها مصرحة بتوبة آدم — عليه السلام — ، والتوبة تنفى الحوبة^(١) ، فلا معنى لعقوبة الولد ، ثم العقوبة بهابيل أولى لأنه ولد الصُّلب ، وفداء البشر بالبشر الصَّرف أولى من الفداء ببشر هو إله قديم ، وفي كتبهم أن الله — تعالى — فدى إسحاق بكبش فداء آدم على خطيئته بكبش أولى .

أو نقول : الله — تعالى — فدى الجميع بكفرة عجلهم للنار ، وهو أولى لأنه إيقاع العقوبة ، ويدل على أن التوبة تمحو الإثم قول الإنجيل : « لما أسلم المَعْمَد إلى القتل ، خرج يسوع — عليه السلام — إلى الجليل ، وجعل ينادى : قد قرب الزمان ، واقترب ملكوت الله — تعالى — ، فتوبوا وآمنوا بالبشر .

السؤال الحادى عشر :

نقول لهم : الله — تعالى — بكل شى علم أم لا ؟؟ فإن قالوا : لا ؛ كذبتهم كتبهم لقول المسيح — عليه السلام — : « لا يعلم القيامة إلا الله تعالى » ، وإن قالوا : نعم ؛ بطل اعتقادهم فى ربوبية المسيح — عليه السلام — فإن نصوص الإنجيل تقتضى عدم علمه بالمغيبات ، كقوله — عليه السلام — لمريم ومريتا أم العاذر حية مات : أين دفنتموه ؟ ، فعرفوه بمكانه فأحياه ، والأدلة كثيرة فى الإنجيل ، ومن موصوف بنقائص البشر لا يصلح للربوبية .

السؤال الثانى عشر :

هل كان الله — تعالى — قادراً على خلاص آدم وذريته بغير صلب المسيح أم لا ؟! فإن قالوا : لا ؛ كفروا بنسبة الله — تعالى — للعجز والاضطراب ، وأكذبهم ما تقدم من التوراة وغيرها ، وأن قالوا : « يقدر » ، كفروا بنسبته إلى الحيف^(٢) على يسوع — عليه السلام — وإهانتة الخاصة بأيد السفلة ، على قاعدتهم فى التحسين والتقييح ، وليس من العدل أن ينجى آدم — عليه السلام — فيفدى بابن الله — تعالى — !!

(١) الخوب : الإثم .

(٢) الحيف : الظلم .

السؤال الثالث عشر :

يقولون فى أمانتهم التى هى أصل دينهم ؛ إن خطيئة آدم — عليه السلام — عمت جميع أولاده ، وأنه لا يظهرهم من خطاياهم إلا قتل المسيح — عليه السلام — ، والتوراة والنبوات ترد عليهم ، ففى السفر الأول من التوراة ، يقول الله — تعالى — لقايل قاتل هايل : « إن أحسنت يُقبل منك » ، وإن لم تحسن فإن الخطيئة رابضة ببابك » . وفى بعض النبوات : « لا آخذ الولد بخطيئة الوالد ، ولا الوالد بخطيئة الولد ، طهارة الطاهر له تكون ، وخطيئة الخاطئ عليه تكون » ، وهو تصرّح بعدم تخطئ الخطيئة محلها كقول القرآن الكريم : ﴿ ولا تزرر وازرة وزر أخرى ﴾ (١) ، ولأنه لو عَمَّتْ لكنت خلاف العدل ، وغير حسن على قاعدة الحسن والقبيح عندهم ، وفى المزمور الرابع : « يابنى البشر حتى متى أنتم ثَقِيلُو القلوب ؟؟ ، ماذا تهابون الباطل وتبتعون الكذب ؟؟ ، اغضبوا ولا تأثموا ، والذى تهتمون به فى قلوبكم أندموا عليه فى مضاجعكم ، اذبحوا لله ذبيحة البر ، وتوكلوا على الرب » ، فأخبرهم أنهم إذا فعلوا آمنوا فلا حاجة إلى صلب الرب ولا صلب ولده ، وهو كثير فى كتبهم ، ثم المصلحة تقتضى الفداء بهايل وكان العالم قد تخلص من خمسة آلاف سنة من زمن هايل إلى زمن المسيح — عليه السلام — ، ثم : الذين ماتوا قبل المسيح — عليه السلام — ؛ ماتوا كفاراً أو مؤمنين ؟؟ ، فإن قالوا : ماتوا مؤمنين فلا حاجة إلى الصلب ، وإن قالوا : « كفاراً » ؛ كذبهم الإنجيل فى قول عيسى — عليه السلام — : « إني لم أرسل إلا إلى الذين ضلوا من بنى إسرائيل ، وأن الأصحاء لا يحتاجون إلى الدواء » ، ثم تأخيره حينئذ عن الخطائين حتى ماتوا ؟ إغفال للمصالح العظيمة ، وهو غير لائق بالحكمة .

السؤال الرابع عشر :

قالوا : المسيح — عليه السلام — مات ثم عاش ، فنقول لهم : من أحياء ؟؟ فإن قالوا : « نفسه » ، قلنا : وهو حى أو ميت ؟؟ ، فإن قالوا : « وهو حى » ؛ لزم تحصيل الحاصل ، وإن قالوا : « وهو ميت » ؛ لزمهم المحال ؛ لأن الخالق للحياة لا يمكن أن يكون ميتاً ، بل أقل أحواله أن يكون عالماً بمن يحييه ؛ وقيام العلم بغير الحى مُحال ، وإن قالوا : « أحياء غيره وهو الذى أماته » ؛ لزمهم أن يكون المسيح — عليه

السلام — عبداً مربوباً ، وهو المطلوب .

السؤال الخامس عشر :

يقال لهم إمامة المسيح — عليه السلام — حكمة أو سفه ؟ ، فإن قالوا : حكمة ؛
لزمهم الثناء على اليهود بالخير ، لإعانتهم على الحكمة وفعلهم لها ، وإن قالوا : سفه ؛
نسبوا الرب — تعالى — إلى السفه وهو كفر .

السؤال السادس عشر :

قالوا : المسيح — عليه السلام — إله العالم وخالقهم ورازقهم ومدبرهم إلى منتهى
أجلهم ، ثم صُلب ودُفن ثلاثة أيام ، فنقول لهم : يأسخفاء العقول والجاهلين بالمعقول
والمنقول من كان يقوم برزق الأنعام والأنعام في تلك الأيام ؟ ، وكيف كان حال الوجود
والإله في اللحد ؟ ، ومن المدير للسموات والأرض بالبسط والقبض والرفع
والخفض ؟؟ ، وهل دُفنت الكلمة بدفنه وقُتلت بقتله أم خذلت هربت مع التلاميذ ؟ ،
فإن دُفنت فإن القبر الذى وسع الكلمة عظيم ، وإن أسلمته^(١) وذهبت فكيف أمكنت
المفارقة بعد الاتحاد والامتزاج ؟؟ ، وكيف يحسن بهذا الإله إسلامه محله لأعدائه
وخذلان سائر أودائه ؟! ، وإن قولكم فى الأمانة التى هى أشد فساداً من الخيانة : « أن
المسيح — عليه السلام — ، أتقن العوالم بيده ، وخلق كل شئ » ، وقولكم : « إن
الأب لا يدبر أحداً بل الابن الذى يدبر الناس » ، فإن كان صليبه برضاه وهو قادر
على دفعه عن نفسه ؛ فينبغى أن يترحموا على اليهود ويعظموهم لتحصيلهم رضاه ،
وإن كان بغير رضاه فاطلبوا إلهاً سواه ، فإن العاجز عن حفظ حشاشته كيف يُرجى
منه دفع ، أو يُتوقع منه نفع لغيره ؟؟

السؤال السابع عشر :

نقول : كون هذه الواقعة العظيمة التى من جعلتها صلب إله
العالم ، إنما كانت عندكم لسبب خلاصكم فحققوا لنا هذا الخلاص ، إن كان من محن
الدنيا فما أنتم مشاركون لسائر البشر فى النفع والضرر ، أو من عهد التكليف فما أنتم
مخاطبون فيها بالمبادرة ، وآتمون على التسويف ، تدأبون فى الصلاة والصيام ، ومختبطون

(١) أسلمته : أى تركته وخذلته ، وفى الحديث : « المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه » .

في موارد الأنام أو من أهوال القيامة ، وما تكابده الخلائق يوم الطامة ، أكذبكم الإنجيل بقوله : « إني جامع الناس في القيامة عن يميني وشمالى ، فأقول لأهل اليمين : فعلتم خيراً فاذهبوا إلى النعيم ، وأقول لأهل الشمال : فعلتم شراً فاذهبوا إلى الجحيم » .. فقد أخبر أن الناس كلهم ينجون بحسناتهم ويهلكون بسيئاتهم ، وضاع الصّلب بين هذا القسم الذى يلزمونه .

ويقولون : أهل السر من خالق ما نحن عليه من دين المسيح ، لكن يبقى عليهم البرهان على ذلك ، [أى :] على أنهم على دين المسيح — عليه السلام — .

السؤال الثامن عشر :

على معنى قولهم فى الاتحاد وهم فرق ثلاث ، اليعاقبة والروم والنسطورية ، وهم كثيرون فى فرقهم ، ولكن المشهور الآن هؤلاء الثلاث وأقوالهم متضادة متناقضة ؛ لأن كلاً منهم يريد تفريع مذهب صحيح على أصل مستحيل ، ولا فرع إذا فسد الأصل .

الفرقة الأولى : فاليعاقبة فرقة يعقوب السروجي ، ويسمى البراذعى ادعت أن المسيح — عليه السلام — صيرهُ الإتحاد طبيعة واحدة وأقنوماً واحداً ، والسؤال عليهم ، إن حقيقة اللاهوت والناسوت إن بقيتا بعد الاتحاد على حالهما بطل قولهم صارتا طبيعة واحدة ، وإن تغيرتا عن حالهما فهذه حقيقة أخرى ، لا لاهوت ولا ناسوت ، فلا تصفوا المسيح — عليه السلام — بأنه إله ولا إنسان ، ويلزمهم أن القديم الإله صار محدثاً ، والمحدث صار قديماً لضرورة اتحاد الحقيقة ، وأن يصير الخالق مخلوقاً ، والمخلوق خالقاً لضرورة اتحاد الحقيقة ، أو نقول اللاهوت والناسوت إن بقى لكل واحد منهما خصوص ذاته فهما حقيقتان قطعاً لا حقيقة واحدة فلا اتحاد ، وإن ذهبت خصوصية كل واحد منهما عدما بالضرورة ، لأن الخصوصية للذات من ألزم اللوازم ، فإذا عدم اللازم والملزوم ، إذا عدمت الحقيقتان فلا اتحاد بالضرورة ، لأن اتحاد الذاتين فرع وجودهما ، والعدم نفى محض ، فلا اتحاد معه فالاعتقاد باطل جزماً .

الفرقة الثانية : الروم وهم الملكانية ، يقولون : هما بعد الاتحاد جوهران ، أقنوم واحد ، والأقنوم لفظة رومية ومعناها فى اصطلاحهم اليوم : الشخص ، وقال الجوهرى فى الصحاح : الأقانيم الأصول واحدها أقنوم مثل عصفور وخرطوم قال وأحسبها

رومية ، قالت الملكانية فله بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الأب ، وله بطبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة إبراهيم وداود — عليهم السلام — ، وهو شخص واحد فأوجبوا الاتحاد في الشخص فقط لاعتقادهم استحالة في الحقائق ، والسؤال عليهم أن نقول : قولكم الحقيقتان لم تتحدا وإنما اتحد في الشخص كلام غير معقول ، فإن الاتحاد إن أريد به الامتزاج ، فقد صارت الحقيقتان واحدة ، وهو مذهب اليعاقبة فعليكم ما عليهم ، وإن أريد أن الحقيقتين اجتماعاً في شكل واحد ، فهذا هو الحلول لا الاتحاد وهو محال ؛ فإن العالم يلزم أن يكون أصغر من جماعة اليهود ، فإنه كان في اليهود من هو أعظم هيكلًا من المسيح — عليه السلام — ، وهو كان سياحاً قليل الغذاء كثير الأسفار ، ومن هذا شأنه يكون ضئيل الجسم ، والحال أبداً أصغر من المحل ، فيكون ذلك اليهودي المعتل البدن أعظم من المسيح الذي هو أعظم من الله — تعالى — ، وهذا لا يقوله عاقل ؟ وإن كان المراد بالاتحاد معنى ثالث فهو غير معقول .

الفرقة الثالثة : النسطورية ، نصاري المشرق منسوبون إلى نسطورس ، يقولون : هما بعد الاتحاد جوهران أقنومان باقيا على طبيعتهما ، والسؤال عليهم : إن الطبيعتين إن كانتا في شخص واحد فذلك باطل ، لأن الطبيعتين لا تقومان في محل واحد — وإن كانتا في شخصين — فذلك يكذبه الحس ، فإن عيسى — عليه السلام — كان شخصاً واحداً ، فيكون مذهبهم من قبيل السفسطة ، ومخالف الضروريات وكفى بذلك بطلاناً .

السؤال التاسع عشر :

النصاري مجمعون على القول بالثالث وهو : أن ربهم أب وابن وروح ، فالأب : الذات ، والابن : النطق الذي هو الكلام النفساني ، والروح : الحياة ، فالأب جوهر ، واختلفوا في الكلام والحياة ، هل هما صفتان للأب أو ذاتان قائمتان بأنفسهما أو خاصيتان لذلك الجوهر ، ثلاثة مذاهب لهم ، فنقول لهم : إن قلتم إن الإله واحد والزائد صفتان ، فهو قولنا أن الله — تعالى — له سبع صفات ، وهو إله واحد وصفاته : العلم والحياة والإرادة والكلام والقدرة والسمع والبصر ، وفارقت قول مشايخ الأمانة في قولهم : الأب إله واحد والابن يسوع إله واحد والروح القدس إله ثالث وأفسدتم صلواتكم حيث تقرؤون فيها : « الملائكة يمجدونك وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس شاركك في الكرامة » ، وإن قلتم : « الجميع إله واحد ،

وكل منهم يستقل بالإلهية ، فقد خالفتم ما تقدم من الأمانة والصلوات ، ففى الأمانة :
 « إن المسيح إله حق أتقن العوالم بيده ، وخلق كل شيء وأنه نزل من السماء لخلاص
 الناس ، والذى نزل من السماء إنما هو أقنوم الابن فقط » ، وإن قلتم : إن كل واحد
 من الثلاثة إله ومجموعهما إله واحد ، فنقول لكم الإله يتصور عندكم بدون صفات
 الكلام ومن الحياة والعلم والكمال أم لا ؟ ، فإن زعموا تصور ذلك ؛ فكل جماد فى
 العالم أو نبات أو حيوان هو إله مستقل ، لاقتصارهم حيثذ على مجرد ذات المفهوم
 من الإله فيكون حمار الأسقف إلهاً له ، وكذلك جميع حشرات بيته بل نعله الذى
 فى رجليه !! ، وإن قالوا : لا بد من مفهوم هذه الصفات فى مفهوم الإله لزمهم أن
 يكون لكل واحد من الثلاثة علم وحياة وكلام ، التى هى عندهم الأقانيم الثلاثة ،
 فيصير التثليث تنسيعاً ، ويلزمهم أن يكون كل واحد من التسع إلهاً ؛ لأن كل واحد
 منهما مساو لكل واحد من الثلاثة الأول ، فيحتاج كل واحد من التسع إلى صفات
 ثلاث ؛ لأنه حيثذ إله ، فيلزمه التسلسل وآلهة غير متناهية وموجودات ليس لها غاية ،
 وهذا محال كله ، فهم حيثذ لا يقدرّون على تصوير مذهبهم أصلاً ، ولذلك اتفق
 لى مع كثير منهم فى المناظرة أن أطالبه بتصوير مذهبه فيعجز ، ومن يعجز عن تصوير
 مذهبه كيف يمكنه إقامة الدليل عليه ؟! فيتوقف ، فلو كانت للقوم فطنة بكوا على
 عقولهم قبل أديانهم .

السؤال العشرون :

لهم الأمانة وهى أقبح من الخيانة ، يسمونها شريعة الإيمان والتسيحة ، لا يتم لهم
 عيد ولا قربان إلا بها ، قال المؤرخون وأرباب النقل : إن الباعث لأوائل النصرارى
 على ترتيبها ولعن من يخالفها أن آريوس أحد أوائلهم كان مع طائفة موحداً مخالفاً
 للنصارى فى اعتقادهم فى المسيح — عليه السلام — ، وكان يعتقد أنه رسول وعبد
 مخلوق ، فعلموا به ، فتكاتبوا إلى أن اجتمعوا فى مدينة نيقية^(١) عند الملك

(١) عُقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ، وكان من أسبابه ما قاله آريوس الذى كان فى مصر وكان قرى الدعاية
 جريئاً فيما واسع الحيلة ، بالغ الأدب ، وكان يقول : « إن الآب وحده هو الله ، والابن مخلوق مصنوع ، وقد
 كان الآب إذا لم يكن الابن » . أى أنه أقر بوحدة الله وأنكر ما جاء فى الإنجيل مما يوهم تلك الألوهية ..
 فاجتمعوا ولعنوا آريوس وأتباعه والبطارقة الذين قالوا بمفاته وبينوا أن روح القدس خالق غير مخلوق
 إله حق ، وأن طبيعة الآب والابن جوهر واحد وطبيعة واحدة وزادوا فى الأمانة التى وضعها الثلاثة والثانية =

قسطنطين فناظروه ، فشرح آريوس مقالته فرد عليه الأكسيدروس بطريق الإسكندرية وتبع مقالاته عند الملك ؛ ثم تناظر الجمع ، فانتشرت مقالاتهم ، وكثر اختلافهم فتعجب الملك من شدة الخلاف وكثرة التباين ، وأمرهم بالبحث عن القول المرضي ، فاتفق رأى الأكسيدروس بطريق الإسكندرية وجماعة على نظم الأمانة ، بعد أن أفسدوها دفعات ، وزادوا ونقصوا وهى : « نؤمن بالله الواحد الأب ، ضابط الكل ، مالك كل شيء ، صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد ، بكر الخلاق كلها ، الذى وُلد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع ، إله حق من إله حق من جوهر أبيه ، الذى بيده أُنقِنت العوالم وخلق كل شيء ، الذى من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس وصار إنساناً وحبل به وولد من مريم البتول وصُلب أياماً وليالى على عهد ييلاطس النبطي ، ودُفن وقام فى اليوم الثالث كما هو مكتوب ، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الله ، وهو مستعد للمجىء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ، ونؤمن بروح القدس الواحد ، روح الحق الذى يخرج من أبيه روح مجدية ، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة واحدة قديسية جاشليقية ، وقيامة أبداننا وبالحياة الدائمة إلى الأبد الأبدى » ، وهذه هى الأمانة التى أجمع عليها اليوم جميع فرق النصارى ، الروم واليعاقبة والنسطورية واتفقوا على أنه لا يتم عيد ولا قربان إلا بها مع أنها لا أصل لها فى شرع الإنجيل ولا من قول المسيح — عليه السلام — ، ولا من قول تلاميذه ؛ بل هى آراء قوم مغفلين ، وتلفيقات جماعة مشكلين ، عليها من الركاكة الظاهرة والعبارة القبيحة والمعانى السمجة^(١) ظلمات بعضها فوق بعض ، قد التف بها القطوع من جميع جهاتها ، وشملها الكفر والبهتان فى جميع كلماتها ومع ذلك فهم عليها عاكفون ولها معظمون ، لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون .

عشر سقفاً : « نؤمن بروح القدس الرب المحيى الميت ، المنبثق من الآب ، الذى مع الابن والآب ، وهو مسجود معبد ، .. وكان فى الأمانة الأولى : « وبروح القدس ، فقط انظر إغاثة اللهبان [٢٧١/٢] فما بعدها ، كتاب محاضرات فى النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة [ص ١٤٩] فما بعدها .

(١) السمج : القبيح ؛

السؤال الحادى والعشرون :

قولهم فى أول الأمانة : « الله — تعالى — ضابط الكل ومالك كل شىء ، وصانع ما يرى وما لا يرى » ؛ يلزم منه أنه — تعالى — خالق المسيح وروح القدس ؛ لأنهما إما مرثيان أو غير مرثيين ، وعلى التقديرين فإنهما مخلوقان ، وهو خلاف منذهبهم .

السؤال الثانى والعشرون :

أنهم وحدوا الله بالخلق والملك ثم لم يلبثوا حتى نقضوا ذلك على الفور ؛ فقالوا : « مع هذا الإله المستبد بالخلق لما يرى وما لا يرى إله آخر أتقن العوالم بيده وخلق كل شىء » ، فكيف يتصور عاقل أن الأب خالق كل شىء وابنه أيضاً خالق لكل شىء ، فإن صح أن الأب خالق كل شىء فأى شىء بقى للابن ؟ وإن كان الابن خالق كل شىء فما بقى للأب ، وإن كان الخالق واحد فلا شىء صرحوا بخالقين غاية فى التناقض والفساد فى هذه الأمانة التى ألفها أهل الجهل والخيانة فلو ألفها لهم أحد صبيان المكاتب من أولاد المسلمين ، لما وقع فى هذه المزلات ، ولا نطق بهذه الهفوات .

السؤال الثالث والعشرون :

أنهم فى الأمانة أثبتوا عبادة رجل من بنى آدم فإن يسوع المسيح — عليه السلام — اسم للإنسان المنفصل من مريم — عليها السلام — ، وكان رجلاً من بنى آدم مخلوقاً ، فهم يعبدون المخلوق ولا يشعرون ، وهب أن القديم على زعمهم حل فيه أليس الناسوت مخلوقاً ؟؟ والمسيح اسم للمجموع ، والمركب من القديم والحادث ومن القديم والمخلوق مخلوق ، فهم يعتقدون أن المحدث المخلوق مخلوقاً جزماً ، فهم يعبدون المحدث المخلوق جزماً ولو شعروا بذلك لأنكروه ، ولكن لا يشعرون .

السؤال الرابع والعشرون :

قولهم فى الأمانة : « إن المسيح ابن الله بكر الخلاق الذى ولد من أبيه » ، يقتضى حدوث المسيح — عليه السلام — وهم يعتقدون قدمه ، فنقضوا أصلهم من حيث لا يشعرون ، وبيانه أن المولود من غيره لابد أن يتقدم عليه والده بالزمان ، ثم يوجد الولد بعده فى زمن آخر ، إذ لو وجدوا فى زمان واحد لم يمكن كون أحدهما ابناً للآخر أولى من العكس ، والمتأخر بالزمان هو الحادث ، لكن القوم لا يعلمون الحادث من القديم فلذلك نقضوا قواعدهم من حيث لا يشعرون ، ثم قولهم : « بكر الخلاق » يقتضى أن الخلاق كلهم أولاده ، ويكون المسيح — عليه السلام —

مصنوعاً ، فالقسمان باطلان فقولهم باطل جزماً ويصير المسيح — عليه السلام — بمقتضى القولين مخلوق وغير مخلوق .

السؤال الخامس والعشرون :

قولهم فى الأمانة : « المسيح إله حق من إله حق من جوهر أبيه » .. يطل قول المسيح — عليه السلام — فى الإنجيل ، وقد سُئل عن يوم القيامة فقال : « لا أعرف ذلك ولا يعرفه إلا الأب وحده ، فلو كان من جوهر أبيه لعلم ما يعلمه أبوه وسواه فى علمه وصفاته وتعلقها بالمعلومات وغيرها ، فلما لم يعلم ذلك دل على أنه من جوهر آبائه داود وغيره من الأنبياء — عليهم السلام — ، ولذلك لما سُئلوا عن يوم القيامة قالوا كقول المسيح — صلوات الله عليهم أجمعين — ، فلو جاز أن يكون إلهاً ثانياً من أول لجاز ثالث من ثان ، ورابع من ثالث ، إلى غير نهاية ، لكن هذا كله باطل ؛ لقول المسيح — عليه السلام — : « إن أول الوصايا أن الرب واحد » ، وبقوله فى إنجيل مرقس : « لا صالح إلا الله — تعالى — » .

السؤال السادس والعشرون :

قولهم فى الأمانة : « المسيح — عليه السلام — أتقن العوالم ، وخلق كل شيء » ، يلزم أن يكون خلق أمه ، وهذا لا يقوله إلا أهل البيمار ستان ثم يطله ويكذبه قول متى فى الإنجيل : « هذا مولود يسوع المسيح — عليه السلام — ابن داود » ، فكيف يكون خلق داود والعوالم من قبله ؟ ، والخرق التى لُف فيها عند الولادة ، والمهد الذى وضع فيه وهو طفل ، وبطلان ذلك لا يخفى على عاقل ، وكيف يكون خالق العوالم ومن جملتها إبليس ؟؟ ، وفى الإنجيل أنه قال للمسيح — عليه السلام — : « أسجد لى ، وهو محصور معه فى رؤوس الجبال » ، فكيف ينحصر خالق العوالم ومديرها فى يد بعض العوالم على هذه الصورة ، لكن المشايخ الذين لفقوا الأمانة كانوا من التياسة والجهالة فى أبعد غاية .

السؤال السابع والعشرون :

قولهم فى الأمانة : « إن المسيح الإله الحق نزل من السماء » ، فنقول النازل إن كان الناسوت فهو باطل ؛ لإجماعهم أنه ابن مريم — رضى الله عنها — وإن كان اللاهوت — فإن كان الأب لزمه لحق النقائص به من الأكل والشرب ، والحركة والسكون من العلو إلى السفل ، وتلك صفات المخلوقين وخواص الأجسام المحدثة وهو

محال على الله — تعالى — اتفاقاً وإن كان الكلمة الذى هو العلم عندهم ؛ يلزم أن يبقى البارى — تعالى — بغير علم لأن علمه نزل وتركه ، وعدم علم الإله يُسقط ربوبيته اتفاقاً وعقلاً ، أو يبقى عالماً بعلم ليس قائماً بذاته ؟ وهو مستحيل أن يعلم إنسان أو غيره بعلم لم يقم به ، فبطل القول بالنزول مطلقاً .

السؤال الثامن والعشرون :

أن المسيح ليس اسماً للكلمة لأنها عندهم فى الأزل لا تسمى مسيحاً بل علماً ، وليس للجسد -على انفراده عندهم ، فهو اسم للمجموع ، والمجموع لم ينزل من السماء لأن الجسد عندهم إنما حصل فى الأرض فبطل القول بنزول المسيح — عليه السلام — من السماء إلى الأرض .

السؤال التاسع والعشرون :

قولهم فى الأمانة : « أنه نزل لخلاص الناس » . دعوى لا دليل عليها ، وما سبب استقلاله بهذه الفضيلة والإلهية بينهم أثلاثاً ؟ ، ولم لا يكون المُخلص هو الأب أو الروح مع تصريح الأمانة بمساواتهما للابن واختصاص أحد المتساوين بحكم لا بد له من مرجع ، فأخبرونا عنه ولن يجلدون أبداً إلا إذا كان من هذه الوسوس السوداء فحدث ولا حرج .

السؤال الثلاثون :

قولهم فى الأمانة : « وتجسد من روح القدس » ، باطل بنص الإنجيل بقول متى فى الفصل الثانى : « أن يوحنا المعمدانى حين عمّد المسيح — عليه السلام — جاءت روح القدس إليه من السماء فى شبه حمامة وذلك بعد ثلاثين سنة من عمر المسيح — عليه السلام — » ، ولا يكون قد تجسد من الروح لتأخرها عن الجسد هذا القدر فكذبت الأمانة وبينت الخيانة فى حقوق الله — تعالى — بالكفر ، ولرسله بالكذب ، ولرسائله بالتبديل ، ولسائر الخلق بالتضليل .

السؤال الحادى والثلاثون :

الروح القدس عندهم هو حياة الله — تعالى — وتجسد المسيح منها يقتضى انقلاب الحقائق ، فإن الحياة من المعانى كالإرادة والعلم ، وضرورة الحياة جسداً كضرورة اللون رائحة والطعم حركة ، والأعراض أجساماً ، وذلك كله محال ، فالقول بتجسد الروح القدس محال .

السؤال الثانى والثلاثون:

إذا تجسد المسيح — عليه السلام — من الروح القدس والروح حياة الله — تعالى — ، فيلزم أن يبقى خالقنا مواتاً أو ميتاً لعدم الحياة وانتقالها إلى المسيح — عليه السلام — وذلك محال .

السؤال الثالث والثلاثون:

أن القول بحلول الكلمة التى هى الكلام فى مريم ، وتجسد المسيح — عليه السلام — من الروح يقتضى انتقال صفات المعانى من محالها إلى محال أخرى وانتقالها مُحال ؛ لأن الحركة من خواص الأجسام والمتحيزات فيلزم أن تكون المعانى أجساماً ، والصفات موصوفات وذلك قلب للحقائق وهو محال عند جميع العقلاء .

السؤال الرابع والثلاثون:

إذا كان المسيح — عليه السلام — تجسد من الروح ، فهو متولد من الروح ، فهو ابن الروح لا ابن الله — تعالى — فكذبوا فى قولهم أنه ابن الله — تعالى — عن قوله علواً كبيراً ، وإن كان ما تجسد من الروح كذبت الأمانة ، فهم الكاذبون على الله وعلى رسله على كل تقدير .

السؤال الخامس والثلاثون:

فى قولهم فى الأمانة : « إن المسيح — عليه السلام — قام من بين الأموات وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه » ؛ كذب فاحش ، فليت شعري من هو الذى صعد إلى السماء وجاء إليهم فأخبرهم أنه رآه جالساً عن يمينه ؟؟ ، وهل هذا إلا مجرد الاختلاق ؟؟؟

السؤال السادس والثلاثون:

جلوسه عن يمين أبيه يقتضى أنهما جسمان لكل واحد منهما الجهات الست : يمين وشمال وخلف وقدام وأسفل وأعلى ، فيلزمهم أن الله — تعالى — جسم وهو محال ، وهم لا يعتقدون الجسمية .

السؤال السابع والثلاثون :

قولهم فى الأمانة : « إن المسيح — عليه السلام — بعد قتله وصلبه وقيامه وصعوده إلى السماء من بين الأموات مستعد للمجىء مرة أخرى لفصل القضاء بين الأحياء والأموات » ، الظاهر أنهم متخيلون أنه لما جرى عليه من الشيطان وحز به ما جرى به من الإيذاء والإهانة والإحراق راح إلى أبيه يستريح وترجع إليه نفسه ويسكن روعه ، ويستظهر بعدة أخرى عند أبيه ، ثم يأتى لمحاربة عدوه ، وما أجدرهم بأن يعبدوا الآن عدوه ويتركوه ، فإن الغلب الآن لعدوه ، والمتوقع فى المستقبل لا يدرى كيف هو ؟ ، ولعل الكسرة فى النوبة الثانية تكون أعظم وهو الظاهر فإن ذلك الرعب العظيم لم يكن حاصلًا له أول مرة وقد جرى ما جرى ، فكيف وقد استولى عليه الرعب ، وذاق طعم الشدائد وتأييد عدوه بسلطان الظفر والنصرة ، فالمصلحة الآن تقتضى أن لا يكون بينهم وبين الألوهية معاملة بل يعبدون الشيطان كما يزعمون فهو أولى ، ثم أنه فى أول مرة مع وفور القوة ، ما تخلص مع شرذمة يسيرة من الأحياء والأموات ، وعلى هذا التقدير لا يكون لهم ولا لهذا الإله قائمة أبداً .

السؤال الثامن والثلاثون :

قولهم فى الأمانة : « نؤمن بروح القدس الذى يخرج من أبيه » ؛ تصريح بأن الروح القدس والمسيح — عليه السلام — أخوان وهو خيط عظيم ، وهم عنه معرضون .

السؤال التاسع والثلاثون :

قولهم فى الأمانة : « نؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا » ؛ مناقض لقولهم : « أن خطيئة آدم — عليه السلام — غمَّت ذريته » ، ولا يتخلصون منها إلا بقتل المسيح — عليه السلام — ، وتلك الشدائد التى جرت عليه ، ولذلك يسمونه — عليه السلام — : حَمَلٌ^(١) الله — تعالى — ، ويسمونه : مُخَلَّص العالم ، وإذا كانت المعمودية توجب غفران الخطايا فقد اعترفوا بأنه لا حاجة إلى قتل المسيح — عليه السلام — ، وهذه كلها غفلات وجهالات لا تصدر إلا عن عدم أنواع الإدراكات

(١) الحَمَل : الحروف والجمع حلان .

السؤال الأربعون :

قولهم فى الأمانة : « ونؤمن بجماعة واحدة قديسة » يعنون هذه الجماعة التى لفقت هذه الأمانة المتناقضة بسبب جهل ملفقها وعدم معرفته بالإيمان ، فضلاً عن كونه مؤمناً فى نفسه ، وناهيك من قوم رتبوا الثناء على أنفسهم وذكروها وعظموها ، ولا يفعل هذا إلا من لا خلاق^(١) له ، مع أنهم — أعنى هؤلاء المثنين على أنفسهم — قد صرحوا بكفر أنفسهم ؛ لما بيناه من مناقضة الإنجيل الذى هو العمدة ، فكيف يكون مثل هؤلاء قديساً ؟؟ بل حماراً وتيساً حسيساً ؟.

السؤال الحادى والأربعون :

أن هذه الأمانة مناقضة لجميع كتبهم التى يعتقدونها من التوراة والإنجيل والنبوات ، فدل ذلك على بطلانها ، وجهالة من اتبعه وجعله قديساً ، بيانه : أن فى التوراة : « أنا ربك الذى أخرجتك من أرض مصر بيد القوة ، لا يكن لك إله غيرى ، ولا تشبهنى بشيء مما فى السماء ولا مما فى الأرض ولا مما فى البحار ، أنا إله واحد » ، فصرحت التوراة بالوحدانية ونفى التشبيه ، والأمانة تنفى ذلك ، فدل ذلك على بطلانها فى قولها : إن معه إلهين آخرين ، أحدهما إنسان من بنى آدم .

وفى نبوة أشعيا : « قال إله بنى إسرائيل أنا الأول وأنا الآخر ، وليس غيرى » ، والأمانة تقول : « بل غيره أيضاً أول ومعه غيره » ، وهو كذب على الله — تعالى — وعلى كتبه ، وفى الإنجيل : « إن أول الوصايا كلها اسمع يا إسرائيل الرب واحد فأجبه من كل قلبك ومن كل قولك » ، وقالت الأمانة : « بل الرب ثلاثة » ، وهذه النصوص كثيرة نتركها خشية الإطالة ، وكلها مكذب لهذه الأمانة المخترعة التى جعلها النصرى عمدتهم ، فأصبحوا هزاء للناظر ومضغة للمناظر ، فهذه اثنان وعشرون سؤالاً^(٢) على أمانتهم التى هى عمدة دينهم .

السؤال الثانى والأربعون :

نقول للنصارى ، زعمتم أن معبودكم ثلاثة أقانيم : الوجود ، الحياة ، العلم أو الكلام على اختلافهم فى الدليل على الحصر فى ثلاثة ، ولعله أربعة ؛ والرابع هو :

(١) الخلاق : النصب ، وفى القرآن قوله تعالى : ﴿ لا خلاق لهم فى الآخرة ﴾ .

(٢) يعنى الاسئلة من رقم ٢٠ حتى ٤١ من هذا الباب .

القدرة . لأنها التي بها ظهرت العوالم ؟ أو خمسة والخامس هو : الإرادة ؛ لأنها القضاء والقدر التي بها تخصيص المصنوعات وترتيب الموجودات ، وهي القاهرة المقدسة على جميع الإرادات ، أو ستة والسادس هو : البصر فإنه إدراك وعلم أخص مما ذكرتموه من العلم ، فكل بصر علم ، وليس كل علم بصر ، فهذه الصفات كلها ثابتة لله في التوراة والإنجيل ، أو سبعة ، أو عشرة آلاف ، ولا يلزمنا بيان ذلك بل عليهم الدليل في حصر ما ذكروه ، ولن يقدروا عليه أبداً ، فدل ذلك على أنهم ليسوا على دين ، ولا في شيء من أمرهم على يقين .

السؤال الثالث والأربعون :

النصارى إنما دلها — بزعمها — على أن عيسى — عليه السلام — ابن الله — تعالى —، إحيائه للموتى ، والعقل جازم بأنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ، فلا يلزم من عدم علمهم بأن زيدا أو عمراً يحيى الموتى أن لا يكون ابن الله — تعالى —؛ لجواز أن يكون كذلك ولم يظهر الدليل الدال عليه ، فليجوزوا في كل أحد أن يكون ابن الله ، تعالى عن قولهم علواً كبيراً .

السؤال الرابع والأربعون :

إذا تقرب النصارى في الكنائس ، أكلوا الخبز وشربوا الخمر ، ويقولون قد أكلنا خبز الرب وشربنا دمه^(١) ، ورووا عن المسيح — عليه السلام — أنه أعطاهم خبزاً ، وقال هذا جسدي فكلوه وأعطيهم خمراً وقال هذا دمي فاشربوه ، والله إن هذا بالخianات الموبقات أليق منه بالقرب الموجبة للمثوبات ، وقد اقتصر اليهود على القتل والصلب ، وكان النصارى لم يرضوا بهذا للرب حتى مزقوا لحمه على رؤوس الأشهاد ، وشربوا دمه في المواسم والأعياد وإنما يفعل ذلك أرباب الضغائن والأحقاد ، ومع ذلك فقد جعلوا هذه الفضائح كتاباً يتلى ، ووصايا ربانية تملأ وكفى بهذه الفضائح لمن يريد الإسلام نصائح ، ولهذا صار كثير من النصارى يسلم قبل اطلاعه على محاسن الإسلام بل فراراً من هذه القبائح !!

(١) هذا هو المعروف لدى النصارى وتسمى « عقيدة القربان » ، وقد فضح هذه العقيدة ومخازيها عبد الله ابن الترحمان — الذي كان نصرانياً فأسلم — في كتابه « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » ، بالفصل الثالث منه ، فراجعهم هناك ، وهو من تحقيقنا وقد نشرته مكتبة القرآن .

السؤال الخامس والأربعون :

ترك جمهور النصارى الاختتان وحرموه بهوهم لا بأمر مولاهم ورأوا إطالة الغرلة ديناً وشرعاً لا يسع خلافه ، يخلو أحدهم^(١) مع امرأته وجلدة غرلته مستطيلة ، وفرج الأخرى بارز كأنه عُرف ديك ، فيكون اجتماعهما أقبح شيء وأوسخه وراغموا^(٢) التوراة والإنجيل وسائر النبوات ، ففى التوراة : « إن الله — تعالى — أمر إبراهيم الخليل — عليه السلام — بالختان ، فقال له هذا عهد بينى وبينك وبين نسلك بعد أن يختن غرلته كل ذكر منكم ومن عبيدكم ، ليكون عهدى — ميسماً فى أجسادكم — عهداً دائماً على الأبد وكل ذكر لا يختن غرلته ، فلتهلك تلك النفس من سعيها ، لأنها أبطلت عهدى ، فعهد إبراهيم — عليه السلام — فاختن وهو إذ ذاك كبير ، وختن أولاده وعبدانه » ، فنصت التوراة على الختان للأبد ، وأن تاركة يُقتل ، وذلك يدل على كفر تاركة ، فإن القتل من شعائر الكفر عندهم ، فهم الكفرة حيثذ ، وقد اختن المسيح — عليه السلام — وتلاميذه ، والعجيب من النصارى ، أن منهم من يَجُب مذاكيره ويخصى نفسه وآخرون يحلقون لحاهم ولم يأت بذلك شرع ولا نزل به كتاب وتركوا الختان المنزل فى الكتاب ولم تزل النصارى كلها تختن إلى رمان بولس ، فنهاهم بولس وهم أشأم من إبليس على النصارى ، أخرجهم بولس^(٣) من هذا الدين كما تخرج الشعرة من العجين ، وأوقعهم فى ظلمات الضلال ، وأليم الوبال بسبب أنه كان يهودياً ، وكان شديد القتال والقتل للنصارى ، فلم يشف بذلك قلبه . فأعمل الحيلة إلى أن حفظ الإنجيل ، وعمد إلى راهب عظيم سألته خدمته ، فأجيب ، فأظهر الاجتهاد والنصيحة والمبالغة فى وجوه البر والإحسان إلى أن طال الزمان ، فاستيقظ فى بعض الليالى وصاح ، وأظهر الهلع مما رأى فى منامه ، فسأله الراهب ؟ ، فقال : رأيت المسيح — عليه السلام — ونفت فى فمى وبارك على ، وأنا أجد فى نفسى كلاماً لا أدرى ما هو منذ نفت فى فمى ؟؟ ، فذكر بعض ذلك الكلام ، فوجدوه من الإنجيل فاعتقدوا أن ذلك من عناية المسيح — عليه السلام — به ، ومن عظم برسته ، فقال

(١) أى يجامعها .

(٢) يقال : راغم فلان قومه إذا تاركهم وخالفهم وخرج عليهم .

(٣) انظر ما سطره العلامة الشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه « محاضرات فى النصرانية » عن بولس هذا ، [ط —

٤ / رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد السعودية ١٤٠٤ هـ] .

الراهب : أنا أجد بالخدمة منك وأنت أحق بالتقدمة ، فَصَدَّرَ وتقدم واشتهر ، إلى أن صارت ملوك النصارى تزوره يوماً في السنة ، فلما تحقق تمكنه من قلوبهم قال لهم في بعض زياراتهم له : إن المسيح قد أمرني أن أنزل غداً من هذه القبلية وأذبح نفسي في سفح الجبل قرباناً للمسيح ، فعظم ذلك عند الملوك لفوات بركته وألم مفارقتة ، وكيف يذبح نفسه بيده ؟؟

وباتوا تلك الليلة عيونهم ساهرة وقلوبهم من الجزع طائرة ، إلى أن أصبح الصباح ودخلوا للوداع ، فتقدم أكبر الملوك منزلة وأعلاه رتبة ؛ لينفرد بتوديعه ، فقال له بولس — لعنه الله — : إني ذاهب الآن إلى المسيح ، وإن عندى سرّاً أودعك إياه قبل الممات فاعلم مقداره ، وأرفع متاره ، فقال له : وما هو أيها الأب القديس ؟ ، فقال له : إن المسيح هو ابن الله — تعالى — ، فقال له : ابن الله ؟!! ، فقال له : ابن الله ولولا ذلك لم يظهر عليه ما ظهر ، فصمم الملك علي ذلك ولم يكن سمعه قبل ذلك اليوم ، ثم دخل الملك الأوسط فقال له : إن عندى سرّاً عظيماً ، وإني ذاهب إلى المسيح وإني أؤثرك به فاحفظه واعمل به فقال له : ما هو ؟؟ ، قال له : مريم زوجة الله ، فاعتقد الملك ذلك ولم يكن سمعه قبل ذلك الوقت ، ثم دخل عليه الملك الأصغر ، فهوّل عليه وطوّل مثل الأولين وأودعه : « إن الله ثالث ثلاثة » ، ثم خرج عند تعالى النهار والعالم قيام في صعيد واحد ينظرون ماذا يكون من أمر بولس ؟ فخرج من صومعته وعليه ثياب القربان ومعه سكين مرهفة ، ونزل إلى سفح الجبل ، وذبح نفسه بيده والعالم ينظرون إليه فابتدره الملك الكبير ، بعد زهوق روحه وأخذة ليحمله إلى وطنه ، لتكون بركته في مملكته ، فتنازعه الملكان الآخريان فقسموه بينه وبينهم أثلاثاً ، وأخذ ثلثه الذي فيه الرأس ، فنازعه الملكان في ذلك الثلث ، لاشتماله على أشرف الجسد فاقتضى الحال إلى أن أحرقوه وسحقوه وقسموه أثلاثاً ، ليحصل العدل والتناصف ، ثم ذهبوا إلى بلادهم فأظهر الملك الأكبر معتقده الذي أسره إليه ، وكذلك الملكان الآخريان ، فأنكر كل منهما على صاحبه مقالته ، وقال : إن الراهب بولس لم يقل هذا ، ولا جاءت به النبوات ولا الكتب فهو كفر ، فقاتل كل منهما الآخر ديانةً وتقرباً فصار — بأسمهم بينهم شديداً ، والقتل فيهم بسيوفهم ، وبسيوف اليهود ، وكان ذلك مراد بولس ، فانظر ما أشد هذا الحقد وما أبلغ هذا الكيد !!

وقالت فرقة من المؤرخين عندنا وعندهم : إن عيسى — عليه السلام — ، لما دعى

بنى إسرائيل للإيمان اجابه نفر يسير ، ثم رُفع فاستحلى الناس كلامه حتى بلغ أتباعه سبعمائة رجل ؟ فكانو يجاهرون بنى إسرائيل ويدعون للإيمان ، فقام بولس اليهودى — ويسمى قولس أيضاً — وكان هو الملك فى بنى إسرائيل فهزمهم وأخرجهم من الشام إلى الدروب فأعجزوه فقال قولس : « إن كلامهم يستحلى ؛ فإن لم تقدموا على عدوكم وتردوهم عن ملتهم يتكثرون علينا ، فتعاهدوننى على كل شىء خيراً أو شراً » . ففعلوا فترك ملكه وخرج إليهم . وقد لبس لباسهم ليضلهم ، وقالوا : الحمد لله الذى أمكن منك ، فقال لهم : أجمعوا أكابركم ، فإنه لم يبلغ منى حمقى أن آتيكم إلا ببرهان ، فقال أكابرهم : مالك ؟؟ ، قال : لقينى المسيح عند منصرفى عنكم ، فأخذ سمعى وبصرى وعقلى فلم أسمع ولم أبصر ولم أعقل ، ثم كشف عنى فأعطيت الله عهداً أن أدخل فى أمركم ، فأتيت لأقيم فيكم ، وأعلمكم التوراة وأحكامها فصدقوه ، وأمرهم أن يبنوا له بيتاً ويفرشوه رماداً ليعبد الله — تعالى — ففعلوا ، وعلمهم ما شاء الله ، ثم أغلق الباب ، فأطافوا به وقالوا : تخشى أن يكون رأى شيئاً يكرهه ثم فتح بعد يوم ، فقالوا : رأيت ما تكرهه ؟ ، قال : لا ، ولكنى رأيت رأياً أعرضه عليكم ، فإن كان صواباً فخذوه ، وهو : هل رأيتم سارجة تسرج إلا من عند ربها وتخرج إلا من حيث تؤمر به ؟ ، قالوا : نعم ، قال فأنى رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج وإنما تأتى من ههنا ، وذلك أحق الوجوه أن يصلى إليه ، قالوا : صدقت فردهم عن قبلتهم بيت المقدس إلى الشرق المحض ثم أغلق الباب بعد ذلك يومين ، ففزعوا أشد من الأول وأطافوا به ، ففتح الباب ، فقالوا : رأيت شيئاً تكرهه ؟؟ ، قال : لا . لكنى رأيت رأياً ، قالوا : هات قال أستم تزعمون أن الرجل إذا أهدى إلى الرجل الهدية فردها شق عليه وأن الله — تعالى — سخر لكم ما فى الأرض جميعاً وما فى السماء ؟؟ ، والله — تعالى — أحق أن لا يُرد عليه فما بال بعض الأشياء حلال وبعضها حرام ؟ ، ما بين البقة إلى الفيل حلال ، قالوا : صدقت فاتبعوه فى إباحة المحرمات ، ثم أغلق الباب بعد ذلك ثلاثاً ، ففزعوا أشد من الثانية ، فلما فتح لهم قال : إنى رأيت رأياً ، قالوا : هات قال : ليخرج كل من فى البيت إلا « يعقوب » و « نسطور » و « ملكوت » و « المؤمن » ، ففعلوا ، قال : هل علمتم أن أحداً من الإنس خلق من الطين خلقاً فصار نفساً ؟؟ ، قالوا : لا ، فقال : هل علمتم أن أحد من الإنس أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى ؟ ، قالوا : لا ، قال : فأنى أزعم أنه الله — تعالى — تجلى لنا ثم احتجب ، فقال بعضهم : صدقت ، وقال بعضهم : لا ولكنه ثلاثة : والد وولد وروح القدس ، وقال

بعضهم : إله وولده ، وقال بعضهم : هو الله نجم^(١) لنا ، فافترقوا على أربع فرق ، فأما يعقوب فأخذ بقول بولس : إن المسيح هو الله وبه أخذت شيعته وهم اليعقوبية ، وأما نسطور فقال : إن المسيح ابن الله — تعالى — على جهة الرحمة وبه أخذت شيعته النسطورية ؛ إلا أن شيعته لم يعتقدوا أنه على سبيل الرحمة ؛ بل على ما تقدم ، وأما ملكوت فقال : إن الله — تعالى — ثلاثة ، وبه أخذت شيعته وهم الملكانية ، فقام المؤمن وقاله لهم : عليكم لعنة الله ، والله ما حاول هذا إلا لإفسادكم ونحن أصحاب المسيح قبله ، وقد رأينا عيسى — عليه السلام — ونقلنا عنه وإنما هذا يضلكم ، فقال بولس للذين اتبعوه : قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن ، ونقتله هو وأصحابه وإلا أفسد عليكم دينكم ، فخرج المؤمن بالمسيح إلى قومه وقال : ألتستم تعلمون أن المسيح عبد الله ورسوله وكذا قال لكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فإن هذا الملعون أضل هؤلاء القوم ، فركبوا أثروهم ، فهزموا المؤمن وأصحابه ، فخرجوا إلى الشام فأسرتهم اليهود ، فأخبروهم الخبر ، وقالوا : إنما نحن خرجنا إليكم لنأمن في بلادكم ، ومالنا في الدنيا من حاجة إنما نلتزم الكهوف والصوامع ونسيح في الأرض فتركوهم ، ثم فعل بعض الذين كفروا مثل أصحاب المؤمنين من الصوامع والرهبة ، فهو قوله — تعالى — : ﴿ ورهبانية ابتعدوها ﴾^(٢) وأدرك النبي — ﷺ — من أصحاب المؤمنين ثلاثين راهباً فاتبعوه ، وماتوا على الإسلام وفيهم نزل قول الله — تعالى — : ﴿ فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ﴾^(٣) أى بالحجة وكانت هذه الواقعة بعد المسيح — عليه السلام — بأربعين سنة ، ثم لم يزل الأمر كذلك لم يستقر للجميع قدم إلى زمن الماك قسطنطين قيصر بعد رفع المسيح — عليه السلام — بمائتين وثلاث وثلاثين سنة^(٤) فكسر عدوه ، وكاد ملكه يذهب باختلاف رعايا عليه ، وضعفهم وكسلهم عن نصرته ، فرام جمعه على شريعة واحدة فأشار عليه أهل الرأي من دولته أن يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك أنسب لنصرته ، فوجد اليهود يذكرون في تواريتهم أن رجلاً جاءهم يدعى نسخ

(١) يقال : نجم الشيء أى ظهر وطلع .

(٢) الحديد : ٢٧ .

(٣) الصف : ١٤ .

(٤) في النسخة المطبوعة على هامش الفارق : ثمانين سنة ، وهو تصحيف ، وقال ابن القيم في إغالة اللهفات [٢٩٦/٢] : وكان من ميلاد المسيح إلى ظهور الصليب — يعنى في عهد قسطنطين — ثلاثمائة وثمان وعشرون سنة وفي نسخة ثلاثمائة وثلاث وعشرون سنة ، نقل ذلك ابن القيم عن سعيد بن بطريق النصراني في تاريخه

التوراة والانفراد بالتأويل ، فطلبوه وهو في نفر يسير ممن اتبعه ، فظفر بواحد منهم ، وشهد رجل بأنه المطلوب فصلبوه ، ولم يحققوا أنه هو إلا بكونه لم يوجد بعد ذلك ، فحينئذ عمد قسطنطين إلى من ينتسب إلى دين المسيح — عليه السلام — ، فوجدهم قد اختلفت آراؤهم وتفرقت كلمتهم ، فاستخرج ما بقي من رسم شريعتهم المنسوبة للمسيح — عليه السلام — ، وجمع علماء ووزراء فأثبت ما أعجبه منها ، وتحكم فيها باختياره وما وافق مقصده كالقول بالصلبوت وتعبد القوم بطلب دم المصلوب ، وكترك الختان لأنه شان قومه ، ثم أكد ذلك بمنامة ادعى أنه رآها ، فجمع رعاياه من الروم على رأس سبع سنين من ملكه ، وقال : رأيت أنى أنصر بهذا الشكل وأغلب الأمم — أى الصليب — ، فأعظموا ذلك ، وكان في زمنه كاهنة بعث إليها ، فقالت مثل ذلك ، فأكد قوله ومنامه^(١) ، ولم يعلم الناس ما سر ذلك الشكل حتى غزا غزوة به ، فغلب فهول عليهم ووعظهم وبالغ في ذلك ، فسألوه عن سر الشكل ؟ ، وألخوا عليه ، فقال لهم : « أوحى إليّ في نومي أنه كان أنه تعالى هبط إلى الأرض من السماء فصلب به اليهود » ، فهاهم ذلك كثيرا مع ما تقدم عندهم من تصديقه فانقادوا إليه انقياداً حسناً وتأكدت أسباب دولته ، وشرح هذه الشرائع التي بأيديهم اليوم أو أكثرها ، ولعل أكثر ما في الإنجيل أو كثيراً منه من تلفيقات قسطنطين ، وهذه التواريخ لا ينكرها النصارى من حيث الجملة ، وإن أنكروا بعض تفاصيلها ولا يقدروا أن ينكروا محاربة بولس اليهودى ولا إجلائهم من الشام ، وكذلك قسطنطين ، وهذا الملعون بولس هو المفسد لدين النصارى بغد التوحيد ، والمغير لمعالم شرائعهم ، والحال لنظام أحكامهم في الختان وغيره ، وهو أصل القول بالثلثي برأيه الخبيث ، ومع ذلك فالنصارى له في غاية الإجلال وعلى رأيه وأقواله في غاية الإقبال ، وكفى بهذه الثلمة في دين النصارى خللاً عظيماً ، لم تترك لهم عقلاً مستقيماً ، ولا قلباً سليماً وقد وقع في كتبهم الفقهية تأويل الختان ، التزموا فيه على التوراة الباطل والبهتان ، فقالوا : « المراد بالختان في التوراة نقاوة القلوب وصفاء النية بذهاب غلوة القلب ، لأن اليهود كانت قلوبهم غلفاً ، فغلوفة القلب هي المضرة ، وأما غلوة اللحم لا مضرة فيها بل الأحسن ترك الاختتان كما خلقها الله — تعالى — » ، هذا نص كلامه ، فانظر كذبه على الله — تعالى — في قوله أنه أراد غلوة القلوب ، ولو كان صحيحاً لبَّه موسى — عليه السلام — عليه ، ولما فعل

(١) ذكر ابن قيم الجوزية قصة الصليب ودخوله في النصرانية في كتابه إغاثة اللهفان [٢٩٥/٢ — ٢٩٧] .

الختان يحيى وعيسى وسائر الأنبياء — عليهم السلام — الذين حكموا بالتوراة ولم يزلوا يأمرن بالختان .

وثانيها : أنهم سفهوا أحكام الله — تعالى — ورسل الله ؛ حيث قالوا : لا منفعة في ذلك مع أن الله — تعالى — قد حكم به ، وبلغته رسله وعملوا به . ثم إنا نبين فوائده حتى يظهر كذبهم في قولهم إنه لا فائدة فيه :

١ — **فمنها :** ما يترتب عليه من ثواب الله — تعالى — في الدار الآخرة وأعظم بالسعادة الأبدية فائدة .

٢ — **ومنها :** أنه لا يتأتى مع بقاء القلفة مبالغة في النظافة ومع زوالها يتأتى ذلك .

٣ — **ومنها :** أنه ألد في الجماع وأسرع لمجيء شهوته وقد تكسل الغرلة عن الإنزال ؛ ووجهه : أن رأس الحشفة أنعم من الجلدة ومع الخشونة يبعد الإنزال ، بل النعومة أصيل في هذا الباب .

٤ — **ومنها :** أنه أسرع في تدافع الإنزال وانزعاج الماء لعدم الغلوف والغرلة تثبطه وتبعده وتفتريه ، وإذا خرج فاتراً قلته اللذة وبعد عن محل التخليق فبعد حصول الولد ، الذى هو أسمى المقاصد في النكاح استبقاء للنوع الإنسانى الشريف وتسبباً لإيجاد من يعبد الله — تعالى — ويوحده .

٥ — **ومنها :** أن أوامر الله — تعالى — وطاعته خلعت إحسان وأيادى امتنان وكلها تذهب بالفراغ من ملابتها ولا يبقى لها أثر في الوجود إلا الختان فإنه يبقى مخلداً في الجسد إلى الممات ، وهذه خصيصة عظيمة دالة — ما بقى الإنسان — على توجه الأمر الربانى عليه وأنه حاز شرف الإنابة والطاعة لديه ، وكفى بهذه المنة شرفاً للإنسان على مر الزمان ، وإليه الإشارة بقوله في التوراة : « ليكون عهدى ميسماً في أجسادكم عهداً دائماً على الأبد » ، فهذه خمس فوائد جلية عظيمة جهلها الأغبياء وشقى بتركها السفهاء .

وثالثها : أنهم تركوا أحكام الله — تعالى — بالتوهم ، وتابعوا اللهو والتحكم وتأولوا من غير حاجة للتأويل ورفضوا نص التنزيل ، وذلك هو التحريف والتبديل .

ورابعها : ما كفاهم رفع كتاب الله — تعالى — حتى فضلوا أهواءهم على شرع الله — تعالى — فقالوا: والأحسن أن تترك الأجساد كما خلقت ، فما أعجبهم يتبعون

وهم مبتدعون ، ويعظمون وهم يهزؤون ، لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون وإذا وقفت على كتبهم التي فيها نتائج محافلهم التي اجتمعوا فيها لتأسيس الأحكام وتلفيق النظام ، رأيت عجباً عجيباً ومذهباً غريباً كيف اشتملت تلك المحافل على تيوس الأنعام بل حشرات الهوام ؟! ، قد أعملوا أفكارهم الرديئة فاستنبطوا آراء غير مرضية فسموها أحكام الله — تعالى — على العباد^(١) ، وهذا غاية الجهل والفساد والتمرد والعناد والقدوم على الموت بغير زاد .

السؤال السادس والأربعون :

النصارى بزعمهم أن مريم أم المسيح — عليه السلام — تنزل على دار المطران بطليطلة في يوم معروف في السنة بكسوة تلبسها لهم ، وهم جازمون بذلك ببلادهم ، فيقال لهم : نزلت بإذن الأب أو بغير إذنه ؟ ، فإذا نزلت بإذنه فلم لا يرسل بعض الملائكة ويقر أم ولده فصانها عن التبذل لرجل من جنسها أجنبي عنها ، وإن كان من غير إذنه فكيف اصطفى الأب لنفسه من يتصرف من غير إذنه ويعاشر الأجانب وهو لا يعلم ؟؟!

السؤال السابع والأربعون :

النصارى يضلون للشرق ، ويتحرون مطلع الشمس قبلتهم حيث كانوا ، والمسيح — عليه السلام — طول مقامه يصلى لقلبة بيت المقدس ، وكذلك موسى — عليه السلام — وجميع النبيين — عليهم السلام — واعتذروا عن هذه الزلة العظيمة والبدعة الشنيعة بأنها الجهة التي صلب إليها إلههم ، ولو أن لهم عقلاً لرفض هذه الجهة في العادة فكيف في العبادة ؟ وكيف يجوز أن يحدثوا في دينهم ما لم يكن فيه ، بناء على فعل شر خلق الله — تعالى — اليهود ، وهل هذا إلا من تلاعبهم بالدين وانتظامهم في سلك المجانين .

السؤال الثامن والأربعون :

النصارى يبول أحدهم ويتغوط ، ويقوم من فوره من غير استنجاء لصلاته وهو متضمن ببوله وخراه وهو مما أحدثوه بعد المسيح — عليه السلام — ، ولا يوجد في

(١) اجتمعت النصارى عدة مجامع تزيد على ثمانين مجعاً ، ذكر تفصيل بعضها ابن القيم في إغاثة اللهفان [٢٦٩/٢] فما بعدها ، والشيخ محمد أبو زهرة في كتاب محاضرات في النصرانية [١٤٦ — ١٨٠] .

شريعة من الشرائع إهمال الأدب مع الله — تعالى — فى مناجاته والوقوف بين يديه بل الشرائع تأمر بأن العبد لا يقوم بين يدى الله — تعالى — إلا على أكمل أحواله ، فيجمعون فى صلاتهم بين ملابسه أقبح القاذورات ويستقبلون ما لم يشرع لهم من الجهات ، ويتضرعون إلى رجل من بنى آدم قضوا عليه بالهوان والممات ، ويسألونه بالمسامير التى سُمِّرَ بها على الخشبة أن يغفر لهم الزلات ، وهذه صلاة لو تقرب بها إلى كائن الكنيف^(١) لأشبعهم بالضرب العنيف ، وأنف أن يكون هؤلاء من خدمه أو معدودين من حشمه .

السؤال التاسع والأربعون :

رهبان النصارى وقساوستهم يرون أن من أراد التوبة يعترف لهم بمخازيه وذنوبه ، وإلا فلا يقبل له توبة فإذا اعترف للبطريك أو القس غفر له ذنبه كأنه ربه أو خالقه ، ويعثون المعصاة على المجاهرة بالمعاصي ، وكتمان المعصية أخف جناية من إظهارها ويسلطون ولادة الأمور على أموال الناس بالاطلاع على معاصيهم وجنایاتهم وينشرون الفاحشة والفضيحة والعار فى الذرارى والأعقاب ويقي أهل ذلك البيت سبة على وجه الدهر ، وهذه مفاصد كبيرة لم تأمر بها شريعة ، ولكنها من بدعهم الفظيعة وهذا مشهور بعكا وسائر مدن النصارى ، وأى ذنب سكت عنه وخبأه لا يغفره الله له .

السؤال الخمسون :

زاد النصارى فى صومهم الكبير جمعة يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس ، بسبب أن الفرس لما استولوا على بيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا الكنائس أعانهم اليهود على ذلك وكانوا أشد فتكاً فيهم من الفرس ، فلما توجه هرقل إلى البيت المقدس شكوا إليه النصارى ما لقوا من اليهود وسألوه قتلهم ، فاعتذر بالتأمين ، فقالوا : نحن نصوم عنك جمعة^(٢) فى أول الصوم الكبير كفارة لخطيئتك هذه ، وندع أكل اللحوم فى الصوم مادامت النصرانية ، ونلعن من يخالف ذلك ونكتب بذلك إلى الآفاق غفراناً لذنبك ، فأجابهم وقتل اليهود وفعلوا ما قالوا ، وهذا من التلاعب بالدين ؟ موجبون مالم يوجهه الله تعالى ، ويحرمون من اللحم ما لم يحرمه الله ويزيدون

(١) الكنيف : المرحاض [مكان قضاء الحاجة] .

(٢) انظر رسالة اللفهان [٢٩٣/٢] فما بعدها .

فى قربات الله — تعالى — ما لم يأذن به ، وهذا غاية اللعب بالرسائل الربانية والنواميس
 الإلهية ، ثم أنهم التزموا ستين يوماً ولا نكاد نجد من نسأله عن الصوم الواجب منهما
 كم هو ؟ فيعرفه ، وكان القسيس حفص أفقه من نشأ فى النصرانية وأزكاهم
 وأعرفهم ، على أنه ليس فى القوم رجل رشيد ، إلا أنه كان فى ذمة المسلمين وتعلم
 من علومهم ما مَيَّزَهُ بين النصارى ، ومع ذلك إذا أخذ يتحدث فى دينهم يتلجلج لسانه
 ويتعجم بيانه ، لأجل قواعدهم الرديئة ، وآرائهم الدنيئة ، وهل يُصلح العطار ما أفسده
 الدهر ؟ ، قد نص القسيس حفص فى كتبه وقد سأله سائل عن صيامهم الواجب ؟ ،
 فقال : أول من صام الأربعين يوماً موسى بن عمران — عليه السلام — ، وصامها بعد
 ذلك إلياس النبى الذى رفعه الله إليه فى عصر بني إسرائيل ، ثم بعد ذلك صامها المسيح
 وأما العلماء فكمملوها ثلاثة وأربعين ، وإنما هى عشر أيام السنة ؛ كما قال بولس
 الحوارى فى بعض رسائله : « كما تؤدون العُشر من أموالكم فأدوا العُشر من
 أبدانكم » ، فهذا هو الصيام المفروض فأخذ يبين أن الثلاثة والأربعين واجبة ، بما
 يقتضى أنها ليست واجبة ؛ لإخباره أن أخيارهم وأوجبوا الثلاثة من عند أنفسهم ،
 مع أن عيسى وموسى وغيرهم من النبيين — صلوات الله عليهم — أجمعين لم يبينوها
 فإن كانت واجبة فما بلغوا أحكام الله ، واعتقاد ذلك فيهم كفر وإن يبينوها لبيان لم
 تكن واجبة فلم أوجبها الجهال منكم ، واعتمدوا على قول بولس الذى يَبَيِّنُ أنه
 يهودى ، قد سلّم من الدين كما تُسلّ الشعرة من العجين ، فأفسد عليكم دينكم
 وأحكامه ، فأحدث لكم القول بالثالث وأبطل الختان ، وحولكم عن قبلة الأنبياء
 — عليهم السلام — إلى الشرق ، وأحل لكم المحرمات ، وأوقعكم فى المعضلات
 بالخيالات والترهات ، وهب أنه حوارى كما زعمت أنه ادعاه ، فلعله ارتد كما ذكرتم
 أن يهوذا من الحوارين ارتد ، سلمنا أنه حوارى لم يرتد فاتباع الحوارى غيره من
 دون الإنجيل أولى ، ولم يذكروا هذه الأيام الثلاثة ، بل اتباع موسى والنبيين
 — صلوات الله عليهم — أولى ، فإنه ليس نبياً ولا ينقل عن الله — تعالى — ، ثم
 قوله : « هى عشر أيام السنة » ، علمهم فيها بالحساب ، كعلمهم بالحساب فى
 الواحد جعلوه ثلاثة وجعلوا الثلاثة واحداً ، وهو أظهر أنواع الحساب ومراتبه ؛ بل
 عشر أيام السنة ستة وثلاثون يوماً وبعض يوم ؛ لأن السنة الشمسية ثلاثمائة يوم وستون
 يوماً وخمسة أيام وربع يوم مجبور ، فعُشر ثلاثمائة : ثلاثون ، وعُشر ستين : ستة ،

وخمسة وربع عُشرها : بعض يوم ، وفي السنة الكبيسة ، فهي في كل أربع سنين
 ستة بسبب اجتماع الربع يكون ثلاثمائة وستة وستين يوماً ، يكون العُشر ستة وثلاثين
 يوماً فأين الأربعون ؟ فضلاً عن ثلاثة وأربعين ، ومن غلط في الثلاثة لا غرو ولا عجب
 أن يغلط في عُشر ثلاثمائة وخمسة وستين ، ثم المنقول في التواريخ أن الله — تعالى —
 إنما أوجب على بنى إسرائيل ثلاثين يوماً كشهر رمضان الذى جاءت به شريعتنا
 المطهرة ، ثم أنهم وجدوه يأتى فى شدة الحر أحياناً فشق ذلك عليهم ، فأثروا أن
 يزيدوه عشرة ويحولونه إلى الشتاء فتجبر صعوبة الحر بزيادة العدد فصارت أربعين
 يوماً من يومئذ ، ثم زادوا لهرقل جُمعة كما تقدم بيانه ، واتصلت الزيادة بزيادة بولس
 وغيره إلى ستين ، ثم أن من تخلفهم يصومون الكل بنية واحدة ، ولا يقصدون ما
 أوجبه الله بنية تخصه ، وما ابتدعوه بنية تخصه ، ثم نقول لهم : كيف تعتقدون أن
 موسى — عليه السلام — إذا صام أربعين يوماً يلزم أن يكون الجميع واجباً أو شىء
 منها واجب ؟ فإن الأنبياء — عليهم السلام — كما يفعلون الواجبات يفعلون
 التطوعات ، بل هم أولى الناس بها ، فلم قلتُ أنهم صاموا على وجه الوجوب ؟ ،
 ولعل الله — تعالى — لم يوجب صوماً فى التوراة ألبتة ، بل أمر به تطوعاً ، فالقضاء
 على ذلك الصوم بالوجوب جهل ، حتى تنقلوا أن موسى — عليه السلام — قال صُمُّته
 على سبيل الوجوب ، أو قال : احمِلوا أفعالى كلها على الوجوب حتى أقول لكم هى
 غير واجبة ، لكنهم لم ينقلوا شيئاً من ذلك ، فقد حكمت بالجهل ثم أنكم تفطرون من
 العصر ، ومن أين لكم أن الصوم لهذا الوقت يجزى ؟ ، بل ظاهر النقل إن صح أن
 موسى — عليه السلام — كان يصوم أربعين يوماً وأنه يصوم النهار من أوله إلى آخره ،
 فالإقتصار على خلاف ما نقلتموه إفساد للدين ، وبالجملة فأصل النقل لم يثبت بالعدل
 عن العدل ، والتفقه فيه فى غاية الفساد ، فهو فاسد مبنى على فاسد ، ثم العجب من
 اليهود والنصارى أنهم أجمعين يدعون اتباع التوراة ، وقد اقتسموا فى الصوم طرفى
 الإفراط والتفريط ، فالنصارى يصومون ستين ، واليهود يوماً واحداً من كل سنة ، فليت
 شعري أين التوراة من هاتين الفئتين لقد تفرقت بهم السبل أيدى سباً^(١) والتزموا اتباع
 الهوى ديناً ومذهباً .

(١) تقدم ذكر معنى هذا المثل فى الباب الأول فى بيان تناقض الأنجيل | التناقض الحامى . عشر |

السؤال الحادى والخمسون:

لنصارى عيد ميكائيل ، ليس له أصل فى الشرع ، بل ابتدعوه بسبب أنه كان فى الإسكندرية صنم يعمل له أهل الإسكندرية ومصر عيداً عظيماً . ويذبحون الذبائح ، فولى بطريك الإسكندرية الأكصيدورس فرام ذلك الصنم ، فلم يقدر من عوام النصارى فقال أن تعيدكم لصنم لا يضر ولا ينفع جهل وضلال وكفر ، فلو جعلتم العيد لميكائيل الملك وذبحتم له هذه الذبائح لكان يشفع لكم عند الله — تعالى — وذلك خير لكم من الصنم فأجابوه ، وكسر ذلك الصنم ، واتخذ منه صليباً ، وسمى الهيكل كنيسة ميكائيل ، واستمر ذلك إلى اليوم ولا أصل له فى الدين ، وذلك ضلال عظيم^(١) .

السؤال الثانى والخمسون:

لهم عيد الصليب وعيد النور وغيرهما ، لا أصل لهما فى شرعهم ، وقد زادوها فى شرعهم وشعائرهم بجهلهم ، وسبب عيد الصليب أن اليهود — لعنهم الله — اتخذوا المقبرة التى دفن بها الشبه^(٢) مزبلة للأوساخ والأقذار ، تحقيراً وإهانة للمصلوب ، واستمر ذلك كذلك نحو ثلاثمائة سنة ، فجاءت امرأة قسطنطين الملك^(٣) الخبيث الملعون فأمرت بالكشف ، وظهرت المقبرة وفيها ثلاثة صُلبان ، وهى صليب للصَّين^(٤) والشبه ، فأشكل عليها صليب المسيح — عليه السلام — على رأيها وأرادت عرفانه ، وكان ثم مريض به علة عظيمة فوضعت عليه صليباً بعد صليب فلم يبرأ ، فوضعت الثالث فبرأ لحينه ، فقالت : هذا صليب الرب فلفته بالذهب وبعثته إلى الملك ، ثم إن النصارى جعلوا ذلك عيداً^(٥) ، وعظموا الصليب غاية التعظيم حتى صوروه فى كنائسهم ، وطبعوه على أجسامهم وأثوابهم وقربانهم ولو أمكنهم أن لا يخلوا شيئاً لفعلوه ، ومنهم من يُصَلِّب على وجهه بأصبع واحدة وهم

(١) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم الجوزية [٢٩٤/٢] .

(٢) يعنى الرجل الذى قتلوه وهبطوا أنه المسيح — عليه السلام — .

(٣) الذى فى إغاثة اللهفان [٢٩٥/٢] أنها زوجة قسطنطين بينا فى [الجواب الصحيح] لشيخ الإسلام ابن تيمية أنها هيلانة أم قسطنطين [٢٢/٣] .

(٤) يزعمون أنه صلب لسان مع المسيح — عليه السلام — .

(٥) انظر إغاثة اللهفان [٢٩٥/٢ — ٢٩٦] ، الجواب الصحيح لابن تيمية [٢٢/٣] .

القطب ، وبإصبعين وهم الروم وبالعبثية وهم الإفرنج وهو شيء لم يجدوه في كتاب من الكتب ، ولا في الشرائع ابتدعوه بأرائهم الفاسدة وعقولهم السقيمة ، بل العاقل يُهان غلامه أيسر الإهانات ، فيود لو نسيت تلك الإهانات ، وخفيت آثارها تعظيماً لقدر غلامه ، فكيف رضى بإهانة ربه على زعمه بتلك الإهانات العظيمة المتنوعة ، فلو كانوا عقلاء محوا آثارها وأخملوا شعارها وراغموا اليهود في إخماد غيظهم ، ومحوا آثار صنيعهم بل صاروا لليهود على إظهار ذلك العدوان أعواناً ، وجعلوا شعار هوان ربهم قرباناً ولو نزل التلاميذ اليوم لم يعرفوا شيئاً مما عليه النصارى الآن ، ولا وجدوهم - في سلك دين من الأديان ، فأنتى يحل لهم بعقلهم الفاسد أن الصليب ينبغي أن يعظم لكون الرب صعد إلى السماء ، فهو فاسد وإن قاله كثير ؛ لأنه عندهم دفن بعد الصلب بثلاثة أيام وصعد من القبر إلى السماء ، فالقبور حينئذ أولى بالتعظيم ، وإن كان ولا بد من هذا الباب ففي الإنجيل : « إن المسيح — عليه السلام — ركب الحمار عند دخوله المدينة وبين يديه الصبيان ينادون : مبارك الآتى باسم الرب » ، فركب الحمار في حال تعظيمه ، والصليب في حالة إهانته فينبغي لهم أن يعظموا الحمير ويصمخونها بالعبير ، ولا يركبونها صيانة لمركوب المعبود عن ملاسة العبيد ! ، وهى أفضل من الصليب ؛ لأنها حيوان وهو جماد ، وأين آثار السعادة من آثار الإهانة والإنكار .

السؤال الثالث والخمسون :

أكثر النصارى يسجدون للتصاوير في الكنائس^(١) ، وهو من كفرهم القبيح ، وأى فرق بين عبادة الأصنام والسجود للتصاوير ؟ ، ولو أن السجود لتصور [حق] لسجدت التلاميذ للمسيح — عليه السلام — في حال حياته ، فإن صورته أفضل مما يصورونه في الكنائس ، وليس في كتبهم حرف من شرع التصوير ولا من السجود للتصاوير ، بل مملوءة بالتوحيد والتمجيد وكفر من يفعل مثل هذا ، فهم كفره فجرة على كل كتاب أنزل وعلى كل نبي أرسل .

(١) انظر إغانة اللفهان | ٢٩٢/٢ | .

السؤال الرابع والخمسون:

جوزت النصارى على البارى — تعالى — النزول والطلوع والحركة والسكون وهى من خواص الأجسام المحدثه ولا يكون إلا فى المخلوقات المخترعة المدبرة ، فيلزمهم أن إلههم جسم محدث ، ومخلوق مدبر وهم لا يشعرون .

السؤال الخامس والخمسون:

أكلت النصارى لحوم الخنازير وأحلوها بعد تحريمها فى زمن المسيح — عليه السلام — فى التوراة والإنجيل ، فراغموا الكتب وخالفوا الرسل ، ففى التوراة : « الخنزير حرام عليكم فلا تأكلوه » ، وهو نص لا يحتمل التأويل ، وفى إنجيل مرقس : « إن المسيح — عليه السلام — أألف الخنزير ، وغرق منه فى البحر قطعاً كثيراً ، وقال لتلاميذه : لا تعطوا القدس الكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير » ، فقرنها بالكلاب ، فمن أحلها فقد كفر بموسى والمسيح — عليهما السلام — ، ويروون عن بطرس أنه رأى فى المنام أن صحيفة نزلت من السماء فيها صور الحيوانات والخنازير وقيل له : كل منها ما أحببت ، والشرائع لا تدون بالأحلام ، والرسل — عليهم السلام — لا يكذبون بالمنام مع أنا نمنع صحة هذا النقل عن بطرس ، فإنه ليس عندهم نقل صحيح ، لعدم رواية الكتب عن العدول ، والضبط لحروفها وما فيها من معانيها .

السؤال السادس والخمسون:

التزام النصارى أن الراهب والراهبة لا يتزوجان ، وأن الزواج مناف لباب التقرب إلى الله تعالى ، وأن ترك النكاح من جملة المناسك والقربات ، ويعرضون النساء والرجال للزنا والفساد فى بيوت العبادات ، ويسدون باب الذرية الصالحة ومن يعظم الله — تعالى — ويمجده ويقدسه ، وهو أمر لا يجدون له عندهم أصلاً إلا قول الإنجيل : « من ترك زوجة أو بنين أو حقلاً من أجلى فإنه يعطى للواحد ألفاً » ، فقد صرح بأن ترك الزوجة يثاب عليه ، وهم على ضلال فيه من وجوه :

أحدها : أن الأولاد لا يجوز تركهم بغير كفالة ، ومن نسب المسيح — عليه السلام — للجهل بذلك فقد كفر ، وتعين أن يكون المراد من ترك زوجة لله

— تعالى — إذا طلبت فراقه لعجزه أو لسبب آخر ، وترك البنين : [أى أنه] لا يشتغل بمحبته إياهم عن طاعة الله — تعالى — .

وثانيها : أنه سماها زوجة ، وإنما تكون زوجة إذا عقد عليها وحازها ، فهو أمر بالفراق — إذا أمر الله — تعالى — [به] — [وليس أنه] أمر بترك الزواج ، كقوله تعالى — فى القرآن ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ ^(١) ، فكما أن الزواج يكون لله — تعالى — ؛ يكون الفراق له .

وثالثها : أنه معارض بقول المسيح — عليه السلام — فى الإنجيل : « من طلق زوجته باطلاً فقد عرضها للزنا » ، فقد نهى عن الطلاق بغير سبب يوجب ، وأمر بدوام الزوجية عند عدم سبب الفراق .

ورابعها : الزواج مشتمل على قربات ، [منها] : عفاف الزوجة وعفاف الزوج والتسبب لعبد صالح يعظم الله — تعالى — ، وإرغام الشيطان بصون الإنسان عن موارد العصيان ، وهذه القربات أفضل مما انقطع إليه الرهبان من الصلوات ، ثم النكاح والتناسل سنة الأنبياء — عليهم السلام — ، وخواص الأولياء ودأب النجباء والأقوياء ، وفى كتبهم أن الله — تعالى — امتن على إبراهيم — عليه السلام — وزكريا — عليه السلام — بنعمة الأولاد .

وقد قال مرقس فى الرسالة الثانية عشرة : « إن القس حقيق بأن يكون غير ملزم . فإنه وكيل الله ، غير حقوق ولا مستبد برأيه ، ولا مجاوز القصد فى الخمر ولا تسرع يده إلى الضرب ، وأن يكون محباً للقربات والأعمال الصالحات ، عفيفاً باراً خيراً ضابطاً لنفسه عن الشهوات غنياً بالعلم والتعليم . وله زوجة واحدة وهنون صالحون » . وهذا نص فى حسن النكاح ، والتسبب للعفاف ، فمن خالفه فقد ضل عن سنة النبيين ، وأحدث البدع القبيحة فى الدين ، وما هى إلا نزع فلسفية وخيالات سوداوية .

السؤال السابع والخمسون :

النصارى اليوم كلهم معترفون بأنهم عصاه جناة ، رافضون لشرائعهم ، متبعون لطبائعهم ؛ وذلك أن مذهبهم الاستسلام وترك القتال والانتصار ، وعدم مدافعة الكفار

(١) البقرة : ٢٢٩ .

وترك الأخذ بالثأر ، لما فى الإنجيل : « من لطمك على خدك فحول له الآخر » .
وقد تقدم هذا الفصل مستوعباً ، وفيه : « أحبوا مبغضيكم وصلوا على لاعنيكم » ،
وكفى بهذا .

ويقولون : لو أراد المسيح — عليه السلام — الحروب لم يستسلم ، وقد قال
بولس : فى الرسالة الحادية عشر : « اهرب من جميع الشهوات واسع للرب والإيمان
والود والتسليم ، واترك المنازعات فإنها تورث القتال ، وليس يحل لغبد أن يقاتل » ،
هذا قول بولس ومع ذلك فهم اليوم أشد الناس قتالاً وحرصاً على سفك الدماء ،
واتباع الأهواء ، وهم موافقون على الفصلين ، فهم حينئذ معترفون بكفرهم بالشرائع
واتباع الطباع .

السؤال الثامن والخمسون :

اتفقت النصارى على الحكم بغير ما أنزل الله — تعالى — واتباع الأهوية فى
الأحكام ، يحلون الحرام ويحرمون الحلال ، ويسفكون الدماء ويحبون الأموال
والفروج بغير شرع ، بل بمجرد اتباع الهوى والوسواس السوداء من غير شرع
منقول ، وذلك أنه ليس يشتمل ديوان فقه النصارى على أكثر من خمسمائة مسألة
ونيف لم ينقلوها عن المسيح — عليه السلام —، فهى أيضاً فى نفسها باطلة ، ولو
أنها صحيحة فالصلوات وحدها تحتاج آلافاً من المسائل فأين أحكام الله — تعالى —
فى بقية العبادات ، والأنكحة والمعاملات ، والأقضية والجنائيات ، والودائع والرهون
والديون والاتلاف إلى غير ذلك من أحكام الله — تعالى — فى التصرفات ؟؟

وأقل مختصر عند المسلمين يحتوى على عشرة آلاف مسألة ، ومع ذلك فهو
قطرة فى بحر ، فكيف خمسمائة مسألة ؟، وأكثر رجوعهم إلى أحكام المسلمين مع
أنها عندهم باطلة ، وأى شئ استحسناه بعقولهم السقيمة حكموا به ، فإن نازعهم
أحد منهم حرموه ومنعوه من دخول الكنائس ، وهذا غاية البعد من الشرائع واتباع
الأهوية والضلال ، ثم أنهم يحكمون بما لا يرضاه الصبيان ولا طبيعة النسوان كما
يصنعون فى كرسى مملكتهم بعكا بالشام ، إذا ادعى أحد على أحد قتل قريبه دفعوا
لكل واحد باسليفاً من السلاح ، ويحلقون رأسى الاثنين ويعطونهما قرنين محددين ،
ثم يخرجون عند باب المدينة ، فمن صرع صاحبه بذلك الحديد جلس على صدره ،

وخسف عينيه بالقرن ، وسلمه لولى الأمر ، ويُعَيَّن أنه الظالم بسبب أن المسيح قد نصره عليه ، وهذا حكم المجانين والضعفة من المغفلين .

السؤال التاسع والخمسون :

قالت النصارى : إن يوحنا جلس بأفسيس من بلاد الروم يكتب إنجيله ، فنزل مطر فمحا بعض ما كتب ، فغضب يوحنا ورفع وجهه إلى السماء وقال : أما تستحي أن تمحو اسم ابن الهك ؟ ، فلم تمطر تلك القرية بعدها ، قالوا : وبينها وبين قسطنطينية ألف فرسخ

وهذا شأن النصارى فيما يستشهدون به على أباطيلهم ، يعملون شاهدهم غاية البعد ، فانظر هذه الرقاعة كيف يغضب يوحنا على ربه ؟ ، وينازعه فى تصرفه فى ملكه ؟ ، وجرأتهم على يوحنا فى نسبته لهذه الجهالة مع ماله من المكانة !!

السؤال الستون :

قالت النصارى : إن المسيح — عليه السلام — لم يتكلم فى المهد ، ولم ينطق ببراءة أمه بل أقام ثلاثين سنة واليهود تقذف أمه بيوسف النجار ، وتحكم بأنه ولد زنا ، مع أنه عندهم قادر على كل شيء ، وخالق كل شيء ، فيلزمهم أن ما لقيت والدته من ولدها شراً مما لقيت مريم — رضى الله عنها — من المسيح — عليه السلام — ، وأنه جمع بين عقوق أمه وهتك سترها ، وفضيحتها على رؤوس الأشهاد !! ، وأعان على التمادى على الباطل ، اعتقاداً وقولاً ، مع قدرته على دفع جميع هذه المفاسد بغير كلفة ، ثم ما اكتفى لوالدته بذلك ، حتى ألزمها الصلاة والصوم ومشاق التكاليف وقضى عليها الموت ، وجرّعها غصص الموت ، وسلط على جسدها الفساد وهذا لم يُنسب إلى أقبح ولد من الأولاد ، وهو صلوات الله عليه منزّه عن جميع ذلك ، وإنما يلزمهم هذا من مذهبهم السوء المشتمل على الكفر والعناد .

السؤال الحادى والستون :

مذهب النصارى : إن الخير من الله والشر من الشيطان . ووافقهم بعض اليهود ، فيلزمهم أن يكون مراد الله — تعالى — أقل وقوعاً ، وأن مراد الشيطان أكثر وقوعاً .

وأنفذ وأغلب ؛ لكون أكثر العالم كفاراً وضلالاً وشريرين اتفاقاً ، فيلزمهم أن يكون الشيطان أولى بالربوبية ، وأحق بالعبودية ، وديننا : أن الخير والشر والنفع والضرر كل بيد الله ، وهو مسطور في كتبهم ولكنهم لا يهتدون إليه سبيلاً .

ففى التوراة : « قال الله — تعالى — لموسى — عليه السلام — : امض لفرعون وقل له : أرسل شعبى يعبدونى ، وأنا أقسى قلبه فلا يرسلهم » .

(وفىها) : « وقسى الله — تعالى — قلب فرعون ، فلم يؤمن ، كما قال الرب » .
و هو تصرّح بأن الله — تعالى — يخلق القسوة والكفر فى القلوب كما يقول المسلمون .

(وفىها) : « لما أخرج الصاع من رحل بنيامين^(١) ، خرج أخوته وقالوا : من عند الله نزلت هذه الخطيئة » ، وهو فى التوراة كثير .

وفى الإنجيل : « إني لم آت لأعمل بمشيئتي ، بل بمشيئة من أرسلنى » . كقوله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾^(٢) . ونصوص التوراة والإنجيل متضادة على ذلك ، وهم بالكتابين كافرون ولكن لا يشعرون .

السؤال الثانى والستون :

يقول النصارى : « إن قتل المسيح — عليه السلام — وما جرى عليه كان لأجل التطهير » ، فنقول : لتطهير من آمن به أو من كفر ؟ ، فإن قالوا : من كفر ، فكيف يكون تطهير الخطايا بأقبح منها من صلب الرب وإهانة الخالق الأكبر !!!

وإن قالوا : من آمن ، فكيف يكون فعل الكفار طهراً للأبرار ، وإنما يطهر الإنسان عمله الصالح ، ثم الإيمان كاف فى التطهير وإلا فلا عبرة به ، وأى فساد زال من العالم بقتله ؟ وأى صلاح حصل ؟ بل العالم على حاله ، والناس على ما كانوا عليه من صالح وطالح ، ورفع وخفض ، وإبرام ونقض ، بل المصيبة التى حصلت بإهانة الرب — على زعمهم — لم يحصل فى العالم قبلها مثلها ، ولا يحصل بعدها مثلها ، وكان فى غناء عن هذا التطهير .

(١) يعنى بنيامين . أخو سيدنا يوسف — عليه السلام — .

(٢) التكوين : ٢٩ .

السؤال الثالث والستون :

النصارى يقرؤون بعد الفطر بجمعتين تسبيحة مشهورة عندهم وهى : « صلبوت ربنا يسوع المسيح بطل الموت ، وانطفأت فتن الشيطان ودرست آثارها » ، وهل هؤلاء النصارى إلا هزءً للضحاكين ؟ ، فأى موت بطل فى العالم ؟ ، وأى فتنة انطفأت ودرست ؟ ، فمازال اليهود والفرس والمجوس وعبدة الأوثان وأنواع الضلال من العالم !! ، بل ازدادت الضلالات وكثر الكفر والجهل والعناد بوجودهم بين أظهر العالم ، ولم يظهر من ولد آدم ما ظهر منهم ، وما لهم شبيه فيما هم عليه من خلط الكفر بالجنون .

السؤال الرابع والستون :

يقرؤون يوم الأحد من الصوم التسبيحة المشهورة وهى : « أن المسيح هو الذى أنقذ رعيته من الفتن ، وغلب بصومه الموت والخطيئة » ، ويغفلون عن كون الناس يموتون إلى الآن ، وأن المقابر تعمر وأن المنازل تخرب ، والعصاة والطغاة أكثر من أن يحصون وهم أكثر العالم ، ولكن شغل النصارى بالعناد منعهم من الاطلاع على أحوال العالم ، وجزأهم على الكذب .

السؤال الخامس والستون :

يقرؤون بعد كل قربان : « باربنا يسوع الذى غلب بوجهه الموت الطاغى » ، وهم لا يشعرون أن الموت أول ما بدأ به عندهم وبأمه وجميع أصحابه ، وجميع النصارى إلى أن تقوم الساعة ، ولكنهم معذرون لعدم العقل ، ولبيت شعرى كيف يذهب الوجع الموت وهو أول مقدماته ؟ ، وإنما يذهب الشئ بما ينافيه ، ولكن أين من يعلم الملائم من المنافى ؟

السؤال السادس والستون :

يقرؤون فى ثانى جمعة من الفطر : « أن فخرتنا إنما هى بالصليب الذى ذهب به سلطان الموت ، وصيرنا إلى الأمل والنجاة » ، وينبغى لهم أن يمدحوا اليهود ويعظمونهم لأنهم سبب فخرتهم ، ولولا اليهود لم يكن لهم فخرة ولا جلالة ، فما كان فى ذلك الزمان يجسر على الصلب سواهم ، وهذه مرابع الناس قد خلعت من

الموت ، والآمال قد تكدرت من خوف الفوت ، ولكن لما كان النصارى لا يموت منهم أحد ، اعتقدوا أن الناس كلهم كذلك .

السؤال السابع والستون :

يقرؤون فى الصلاة الأولى التى يسمونها صلاة السحر وصلاة الفجر : « تعالوا نسجد ونتضرع للمسيح إلهنا أيها الرب خروف الله ارحمنا أنت وحدك القدوس المتعال » . فسموه أولاً : « الرب » ، ثم جعلوه : « خروف الله » ، وليت شعري ما مناسبة الخروف للربوبية حتى يسمى له العالم خروفاً ؟ ، ثم جعلوه وحده هو القدوس المتعالى ، وهو هذا الخروف الذى لله — تعالى — ، وإذا ثبت توحد الخروف بالقدس والتعالى لا يكون صاحبه كذلك ، فصاحبه أولى أن يكون الخروف !!

السؤال الثامن والستون :

يقرؤون فى صلاة الساعة الأولى : « المسيح الإله الصالح ، الطويل الروح ، الكثير الرحمة الداعى الكل إلى الخلاص » ، فجمعوا فيه بين كونه إلهاً وبين كونه طويلاً الروح ، وطول الروح : الصبر على المؤلمات ، وهو مناف للوصف بالألوهية ؛ لأن الآلام والصبر عليها من خواص البشرية ، ثم نصوص الإنجيل متضافرة بأنه عبد مربوط كما تقدم بيانه فى إثبات عبوديته — عليه السلام — ، ثم كيف يخصصونه ، — عبد ، السلام — بكونه المخلص من الذنوب والخطايا ، وأنه الطويل الروح ، والآب أوتى منه بذلك والروح القدس ؟ ؛ فأعراضهم عن هذا إبطال للثالث أو سوء أدب مع الأب والروح القدس .

ولا خلاف عندهم أن العبادة لأقنوم الكلمة وحدها كفر ، فلم كفروا فى أول النهار قبل أن يتعالى ؟ ؛ وإنما هو دليل على أن نهارهم مشؤوم عليهم ، ثم دعاه الكل للخلاص ، أن دعى مريداً لذلك فقد ثبت عنجه فلا يصلح للألوهية ، أو غير مريد فقد أراد كفرهم وهو يهدم أصولهم بالقول بالتحسين والتقييح ، وأن الله — تعالى — أراد بالكل الخير ، ولا يريد المسيح غير ذلك أبداً .

السؤال التاسع والستون :

يقرؤون فى صلاة الساعة الثانية : « والدة الإله السماوى ، أنت هى الكريمة الحقانية الحاملة ثمرة الحياة ، إليك نتضرع لترحمى نفوسنا ، يا والدة الإله السماوى

افتحى لنا أبواب رحمتك » .

ف نقول لهم : هذا من العقائد التى لابد منها فى الدين أم لا ؟ فإن قالوا : نعم ، قلنا لهم : فإبراهيم وموسى وغيرهما — عليهم السلام — ما كانوا يعتقدون أن الله والدة ولا ولد ، ولو كانوا كذلك لوجد فى التوراة وكتب الأنبياء — عليهم السلام — ، فإنهم لا يقصرون فى نصح الخلائق وإرشادهم إلى ما يجب من الإيمان ، لكنهم لا يجدون فى الكتب من هذا حرفاً واحداً ، فالأنبياء — عليهم السلام — حينئذ كفره لجهلهم بهذه الحقائق والعقائد !!

وإن قالوا : إن هذا ليس من عقائد الأديان ، ولا آذنت فيه الكتب الربانية ، فقد اعترفوا بالكفر ؛ بكونهم نسبوا إلى الله — تعالى — ما لم يأذن فيه ، ثم أن هذه الصلاة تقتضى عبادة مريم — رضى الله عنها — لتصريحهم بالتضرع لها ؛ لترحم نفوسهم ؛ وتفتح لهم أبواب الرحمة ، ولا معنى للعبادة والربوبية إلا هذا ، مع اعترافهم بأن جسد مريم — رضى الله عنها — لم يتحد به كلمة ولا غيرها ، بل هى كسائر بنات آدم — صلوات الله عليه — ، فقد عبدوا الرجال ، وأردفوا ذلك بعبادة ربات الحجال ، وصار الثالث رابوعاً ، واستورطهم الشيطان فكان بالوعاً ، وأضحوا حمير الضلالة بل جذوعاً^(١) .

السؤال السابعون :

يقرؤون فى صلاة الساعة السادسة : « يامن سمرت يداه على الصليب من أجل الخطيئة التى تجرأ عليها آدم ، خرق العهد المكتوب فيه خطايانا ، وخلصنا ، يامن سمر على الصليب وبقي حتى لصق على الخشبة بدمه ، قد أحببنا الممات لمونث ، أسألك بالمسامير التى سمرت بها نجنا بالله » .

فليت شعرى من علمهم الأدب مع إلههم ، حتى يثنون عليه بصفات الكمال ونعوت الجلال ، ويتقربون إليه بذكر أفضل الأحوال ؟

ثم المسيح عندهم أنه هو الله — تعالى — ، وليت شعرى : كيف يخطئ آدم فيصلب الرب ليمحو خطيئة العبد ؟ ، ومن المطالب بهذه الخطيئة ؟ ، حتى ألجأ الرب هذه الرذيلة بل كان يكفى الرب أن يغفر ذنب عبده ولا حاجة إلى شيء آخر ، ثم أنهم يجمعون

(١) الجدعة : ولد الشاة فى السنة الثانية . وولد البقرة والحمار فى السنة الثالثة . وللإبل فى السنة الخامسة

بين وصف الربوبية وبين ما يناقضها من القهر لها ، بل أقبح القهر من أقبح الناس وهم اليهود ولو اعترفوا لليهود بالربوبية ، ودانوا هم بالعبودية ، لكان أولى بهم في هذه الحالة من المناجاة بأدب لو قبل بها شيخ ضيعة لأوسعهم ضرباً بالنعال ، وحلدهم في النكال .

السؤال الحادى والسبعون :

يقرؤون فى صلاة الساعة التاسعة : « يامن ذاق الموت من أجلنا فى الساعة التاسعة إليك ابتهالنا ، يامن سلم نفسه إلى الآب لما علق على الصليب لا تغفل عنا ، يامن من أجلنا ولد من العذراء واحتمل الموت ، لا تخيب من خلقت بيدك ، واقبل من والدتك الشفاعة فينا ، ولا تنقض عهدك الذى عاهدت عليه إبراهيم وإسحاق ويعقوب » ، ويقرؤون فى هذه الصلاة : « لما رأت الوالدة الحمل والداعى ومخلص العالم على الصليب ، قالت وهى باكية : أما العالم ففرح بقبوله الخلاص وأما أحشائى فلتتهب عندما أنظر إلى صليبتك بعينى » ، وهذه القراءة مع سخافتها فهى متناقضة ، إذا كانوا قد تخلصوا بصلبه من الخطايا أى شىء يحوجهم إلى شفاعة أمه فيهم ؟ ، وأى حاجة بهم إلى هذا التضرع والسؤال وقد بينا — فيما تقدم — كذبهم فى دعواهم خلاص العالم وأحواله لم يتغير منها شىء ؟ ، وما بللهم يسيئون الظن بربهم ؟ ، ويسألوه أن لا ينقض عهده ، وما ذلك إلا أنهم فيه رأوا أن الابن صلب وعجز [الأب] عن خلاصه من اليهود ، وكيف يليق أن يخاطب الرب — تعالى — بأن لا يكذب ولا ينقض عهده ، وهل هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً .

السؤال الثانى والسبعون :

يقرؤون فى صلاة المغرب : « ياوالدة الإله العذراء ، اسمعي فى خلاصنا وافرحى ياوالدة الإله ، مباركة أنت فى النساء ، ومباركة ثمرة بطنك ، لأنك ولدت لنا مخلصنا ياوالدة الإله ، مباركة لا تغفل عن وسيلتنا ، ونحن من المعاطيب » .

وفى هذه الصلاة : « ياصانع المسيح يوحنا اذكر جماعتنا ، ونجنا من المعاطيب » فصارت آلهتهم ستة :

الآب ، والابن ، والروح القدس ، ومريم ، والمسيح — عليهما السلام — ، ويوحنا .

ووجدوا هذا الباب بغير ثمن فاستكثروا منه ، وإن طال بهم الزمان صارت آلهتهم لا تعد ولا تحصى ، وكيف يليق أن يجعلوا يوحنا صانع المسيح — عليه السلام — ؟ ، ويصرحون بأن يوحنا إلهه ، والمسيح — عليه السلام — مصنوع له ، وحيث قد صرحوا بعبودية المسيح — عليه السلام — وأنه من جملة المخلوقين لكن ليوحنا ، فتفتخر اليهود حيث أن الله — تعالى — خلقهم وكل من كان قبل خلق يوحنا . فإن يوحنا لم يخلقه ، وهل هذه الصلوات لا تستحي منها الفضائح وتعتوذ منها القبايح ؟؟

السؤال الثالث والسبعون :

يقرؤون في صلاة النوم : « الملائكة يمدحونك بتبجيلات مثلثة ، لأنك قبل الكل لم تنزل أيها الأب وابنك نظيرك في الابتداء ، وروح القدس مساويك في الكرامة ، ثالث واحد » ، فما كفاهم ما كفروا به من التثليث حتى يشركوا معهم الملائكة ، والتوراة والإنجيل والعزامير تكذبهم في دعواهم على الملائكة ذلك ، وتشهد بتوحيد الله — تعالى — ، وتبرؤه عن الثاني فضلاً عن الثالث ، وقد بينا ذلك فيما تقدم بنصوص هذه الكتب .

ثم قولهم : « قبل الكل » ، يقتضي حدوث المسيح — عليه السلام — ، لأنه لو كان في زمان أبيه لم يكن الله — تعالى — قبل الكل ، وإذا تأخر عنه بالزمان ثبت عدمه في زمان أبيه ، والمسبوق بالعدم محدث فالمسيح — عليه السلام — محدث ، لكن القوم لا يفهمون القديم من المحدث فلذلك وقعوا في هذه الترهات ، وإذا كان المسيح — عليه السلام — محدثاً بطلت ربوبيته وتعينت عبوديته ، وانتقض أصلهم ولم يزل منقوضاً .

السؤال الرابع والسبعون :

يقرؤون في صلاة نصف الليل (وهي الثامنة من صلاتهم لا تاسع لها من الرتبات) : « تبارك الرب إله آبائنا ، وفوق المتعالي إلى الدهر ، تبارك مجدك القدوس فوق المسيح ، وفوق المتعالي إلى الدهر » ، ويكررون هذه الفوقية في هذه الصلاة دفعات ، ونسوا أنهم قرأوا في صلاة النوم : « أن المسيح نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة » ، فإن صدقوا في الأولى كذبوا في الثانية ، وإن صدقوا في الثانية كذبوا

في الأولى ، فهم الكذبة الفجرة على كل تقدير .

فهذه ثمانى صلوات لهم مشتملة على البهت والكفر والفجر وسوء الأدب على الله — تعالى — وعلى المسيح — عليه السلام — ، وهم فيها متضمخون بالعدرات ملابسون للقاذورات ، حتى أن العباد منهم إذا مات أحدهم يوجد على شعر مقعدته نجاسات وعدرات متحجرة ، كما تتفق على أذنان الأغنام فلو أن فيهم رجلاً رشيداً ناصحاً أشار عليهم بترك هذه الصلوات ، والإعراض عن باب القربان ، فليس للقوم أهلية للعبادات ، ولا آداب تصلح للمناجاة بين يدي رب الأرض والسماوات ، بل أشبه بالجمادات من الحيوانات .

السؤال الخامس والسبعون :

اختلفت مستندات النصارى في كون المسيح — عليه السلام — ابناً ، فنقلها كلها ونبين بطلانها :

١ — منهم من يقول : « إنما كان ابناً مسيحاً ، لأن الله مسحه بدهن » ، وهو باطل ؛ لأنه يلزم أن يكون داود وغيره ابناً ومسيحاً لله — تعالى — ؛ لقول داود — عليه السلام — في المزامير : « صبيّاً كنت في غنم أبى ، فأخذنى ربى ومسحنى بدهن مسحته » .

وفي السفر الثالث من التوراة ويسمى سفر الكهنة : « أن الخير الممسوح من أولاد هارون هو الذى يتولى القرايين ورش الدم على زوايا المذبح » ، وفي هذا السفر قال الله — تعالى — لموسى بن عمران : « عمّد آل هارون وبنيه وخذ اللباس ودهن المسحتين الذى تمسح به الأخيار ، وخذ الجماعة كلها إلى باب فيه الأمر ، وقدم هارون والبيه لباس الكهنة ، وكلله بإكليل من ذهب ، وصب على رأسه من دهن المسحتين . وامسحه وقده ففعل موسى — عليه السلام — ذلك » .

فالمسيح — عليه السلام — أسوة هذه الصفوة ، فلا مزيد له .

٢ — ومنهم من قال : بل لأنه سماه ابنه ، وهو باطل لما في التوراة أن الله — تعالى — قال لموسى — عليه السلام — : « ابنى بكرى إسرائيل » ، والبكر أجل الأولاد ، فيعقوب — عليه السلام — أولى بالبنوة .

٣ — ومنهم من قال : بل لأنه أحسن تربيته وتأديبه ، وهو باطل ، فإن مربيه

امرأة ، ولم يكن الملائكة تلازم بابه وحفظه وتعليمه ؛ بل هو كسائر الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — في النشأة ، لم يوجد في حقه زيادة توجب البنوة .

٤ — ومنهم من قال : بل لأنه أطلع الله — تعالى — فأعطاه ما لم يعط غيره فاتخذهُ ابناً ، قلنا : ففي التوراة : « أن موسى — عليه السلام — عَمَّرَ مائة وعشرين سنة » ؛ وإذا طرحنا عمر الصبي بقى عمر المسيح — عليه السلام — خمس عمر موسى — عليه السلام — فأعماله أعظم ، وحكيته أن موسى — عليه السلام — ملك جانباً من الأرض كبيراً ، وقاتل الجبابرة . وجاهد العمالقة ، وأباد الفراغنة ، وقتل عوجا مبارزة ، وواصل لله — تعالى — أربعين يوماً وأربعين ليلة لا يذوق طعاماً ، وابتلى بخلاف قومه وعنتهم فصبر ، وتلقى أوامر ربه بصدر فسيح وباع ربح ، فلم يهب جباراً وإن عظم قدره ، ولا نكل عن عدو وإن تعاضم أمره ، حتى فتح الشام ودوخ البلاد ، ولما دنا حمامه وقيده من الأجل زمامه ، تقدم إلى خادمه يوشع بن نون بفتح باقي بلدان الشام ، وأفاض عليه من فاضل همته وصحيح عزمه ، ما قوى عزمه وأيد حزمه . فقاتل أربعة وعشرين ملكاً وأبادهم ، وهذه أعمال عظيمة لم يوجد مثلها للمسيح عليه السلام أو وجد ما يعادلها ، فليكن موسى — عليه السلام — ابناً لله — تعالى — ، بل في الإنجيل أن عيسى — عليه السلام — منذ نشأته إلى ثلاثين سنة مازال مشغولاً بتعلم التوراة ، واقتباس العلم من اتباع موسى — عليه السلام — .

٥ — ومنهم من قال : « بل لخلول العلم الإلهي ، أو الكلام على خلاف بينهم في مريم — رضى الله عنها — ، فتجسد إنساناً فكان ابناً ، وهذه مزية لم توجد لغيره » . قلنا : قد بينا فيما تقدم أن العلم والكلام معنيان ، وأن المعاني يستحيل انتقالها ، ولو انتقلت لزم خلو ذات الله — تعالى — عنها ، والكل محال ، فالقول بالبنوة محال .

السؤال السادس والسبعون :

في إنجيل لوقا : « أن جبريل — عليه السلام — بشر مريم — رضى الله عنها — بأن ولدها المسيح ابن داود يجلسه الرب — تعالى — على كرسي أبيه داود ، ويملكه على بيت يعقوب » ، فجبريل — عليه السلام — يسميه : « ابن داود » ، والنصارى تقول : « كلا ، بل هو رب داود » ، ولقد تباعد ما بينهم وبين جبريل — صلوات الله عليه — وعادوه وخالفوه بالرد عليه ، ومن كان عدواً لجبريل الأمين فلا شك أنه

عدو لرب العالمين ، وكيف يليق بجبريل — صلوات الله عليه — أن يجهل قدر المسيح ويقلل قدره ، وينسبه إلى البشر وهو منسوب إلى خالق البشر ؟؟ ، لا سيما وذلك في معرض التبشير وهو محل التفخيم والتعظيم ، ولو لم يكن في الإنجيل إلا هذا الموضع لكان قاطعاً لحجج النصارى وكافياً في إثبات عبودية المسيح — عليه السلام —.

السؤال السابع والسبعون :

يقول اليهود : « حقيقة المعجزة لا تختلف ، وهي فعل خارق يقترب به التحدى » ، وهذا قد وجد في حق محمد بن عبد الله — ﷺ — كما وجد في حق موسى — عليه السلام — ، فإن كانت المعجزة لا تفيد النبوة يلزمهم أن لا يعتقدوا نبوة موسى — عليه السلام — ، وإن أفادت يلزمهم اعتقاد نبوة محمد — ﷺ — . وإنما قلنا : أنه — عليه السلام — جاء بالمعجزة لأنه جاء بالقرآن في زمن الفصحاء البلغاء ، وسأل جميعهم أن يأتوا بمثله فأعجزهم . فسيألفهم سورة منه ^(١) بحيث تصدق على سورة الكوثر ^(٢) فعجزوا .

فنادى بينهم على رؤوس الأشهاد بقوله : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ ^(٣) .

فما اقتصر على تعجيزهم حتى أضاف إليهم أكثر منهم وهم الجن ، ومع ذلك التويخ الذى يأباه ذوو المروءات ، ويثير الحميات لا سيما عند العرب العرباء ذوى الأنفة والكبرياء ، ومع ذلك كله أظهروا العجز ، وآثروا العدول إلى القتال وسلب النفوس مع الأموال ، ومثل هذا لا يفعله الجمع العظيم من العقلاء إلا للمبالغة في العجز ، وقد اشتمل القرآن العظيم على مثل سورة الكوثر سبعة آلاف مرة ، فيكون سبعة آلاف معجزة ، وفيه من المعجزات وجوه كثيرة جداً :

(أ) منها : إخباره عن المغييات المستقبلات وكان الأمر كما قال الله ، كقوله تعالى :

(١) في القرآن : ﴿ قل فأتوا بسورة مظه وادعوا من استطعم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ [يونس : ٣٨] .

(٢) لعله اختار سورة الكوثر لأنها أقصر سور القرآن ، إذ أنها ثلاث آيات فقط .

(٣) الإسراء : ٨٨ .

﴿سيزم الجمع ويولون الدبر﴾^(١) ، وكان ذلك يوم بدر ، وقوله : ﴿غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون . في بضع سنين﴾^(٢) وكان الأمر كذلك^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿لندخلن المسجد الحرام﴾^(٤) وكان كذلك وهو كثير .

(ب) ومنها : إخباره عن أحوال القرون الماضية . ووجد كذلك ، مع أنه — عليه السلام — لم يقرأ كتاباً ، ولم يخاطب ولم يرحل إلا إلى الشام مرتين في المتجر مع قومه ، ولم يلمس هذا قط من أهل القصص ولا غيرهم .

(ج) ومنها : أنه لا يُمل مع تطاول الأزمان . ونحن نجد أحسن قصيدة غزلاً أو رسالة بديعة حسناً ، يستحليها السمع ثم يملها ويسأماها وللقرآن الكريم ستائة سنة^(٥) يتلى ولا يزيده تطاول الأيام إلا جدة ، ولا نجد الأسماع عنه نبوة .

فهذه وجوه من الإعجاز للقرآن الكريم ، وليس هذا موضع التوسع فيها ، ومن معجزاته — ﷺ — : انشقاق القمر ، وهو أعظم من انشقاق البحر لأن الماء في كل حين يفترق من حيث الجملة .

وأجرى الماء من أصابعه وهو أعظم من لأجرء الماء من الحجر ، لأن الحجر مكان الماء من حيث الجملة .

وكلمته الحصى ، والجمال ، والشجر ، والذراع ومعجزاته — ﷺ — كثيرة ليس هذا موضع استيعابها^(٦) ، إنما المقصود إيراد السؤال مع إجماع أوليائه وأعدائه على أنه كان من أصدق الناس ، وأكرمهم وأشجعهم ، وأكثرهم أمانة ووفاء ، وإعراضاً عن الدنيا وترغيباً في الآخرة ، لم يختلف في هذه الصفات اثنان ممن خالطه من الكفار والمسلمين ،

(١) القمر : ٤٥ .

(٢) الروم : ٢ - ٣ - ٤ .

(٣) نزلت هذه الآية والرسول — ﷺ — في مكة قبل الهجرة بثلاثة أعوام — أى في عام ٦١٩ ميلادية — وكانت الفرس قد انتصرت على الروم ، فأخبر الله أن الروم ستغلب الفرس في بضع سنين ، والبضع يطلق على العدد من ٣ إلى ٩ ، فعلاً تحقق النصر للروم وكان ذلك عام ٦٢٨ ميلادية .

(٤) الفتح : ٢٧ .

(٥) هذا من زمن نزوله إلى زمن المؤلف على وجه التقريب لا التحديد .

(٦) انظر كتاب البداية والنهاية . للحافظ ابن كثير بالجزء السادس فيه تفصيل للكثير من معجزات النبي — ﷺ — .

وهذه صفات لا تجتمع إلا لنبي ، فمن كفر به يلزمه أن لا يعتقد نبوة موسى — عليه السلام — ولا غيره من الأنبياء .

(فائدة) : لمعجزاته — عليه السلام — مزايا لم تحصل لغيره منها :

١ — أنه باق على وجه الدهر ، وغيره ذهب بذهاب نبي تلك المعجزة .

٢ — ومنها إنه واحد وهو القرآن وهو آلاف من المعجزات ، وغيره واحدة من كل وجه .

٣ — ومنها أنه معجز شريف في معنى لطيف وهو الفصاحة والبلاغة وأنواع سحر البيان مع الوصف العجيب والرونق الغريب ، لأن أمته — عليه السلام — أشرف عقولاً سرية ، وأعظم أخلاقاً رضية ، وألطف نفوساً بشرية ، فتحدى لها بالمعجز الشريف في المعنى اللطيف ، ولما كانت الأمم المتقدمة أكثف طبعاً . وأصعب انقياداً وسمعاً ، جعل معجزهم في الصور الكثيفة والآيات القاهرة العنيفة ، في نتق الجبال وشق البحار وبروز الحيوان من الصخرة الصماء ، ومقتضى الحكمة علاج كل مريض بما يناسبه . فالنسمة الشريفة بشراب الرمان ، والجيلة الكثيفة بالخطب والثران .

السؤال الثامن والسبعون :

نقول لليهود : إذا اعترفتم بصدور الخوارق وأنكرتموها ، وشهدت النقلة بوجودها في حق محمد بن عبد الله وعيسى ابن مريم — صلوات الله عليهما — وطعنتم فيها بعد ذلك ؛ لزمكم ذلك في معجزات موسى — عليه السلام — ، فكل شيء تورّدونه من احتمال السيميا أو معاونّة الشياطين أو الطلسمات أو غير ذلك يلزمكم ذلك في موسى — عليه السلام — ، وكل ما تخيلتموه جواباً لكم فهو جوابنا .

السؤال التاسع والسبعون :

أسلم خيار اليهود وخيار علمائهم كعبد الله بن سلام^(١) ، وكعب الأحبار

(١) إسلام عبد الله بن سلام راجعه في :

— البخارى كتاب الأنبياء [باب ١] ، وكتاب مناقب الأنصار [باب ٥١] ، وكتاب التفسير سورة البقرة [باب ٦] .

— المسند [١٠٨/٣ ، ٢١١ ، ٢٧١ ، ٢٥/٦]

— سيرة ابن هشام [ص ٣٥٣] .

وأخبرونا بأن مقتضى التوراة ومقتضى دين اليهود صحة نبوة محمد — ﷺ — ، وأجمع اليهود قديماً وحديثاً على سيادة هؤلاء وعظم شأنهم فى العلم والدين وكثرة الاطلاع ، وهم اليوم يسلمون ذلك ، فتكون شهادتهم حجة على اليهود ؛ لأنه لم يكن هناك ما يوجب عدولهم عن الحق ، لا سيما الأتقياء والسادة والنجباء فإن شهادتهم مقبولة فى كل شىء ، فتقبل على اليهود فى كل شىء . ويتعين أنهم التزموا العناد والجحود ، وتأخر إسلام كعب الأحبار إلى زمن عمر — رضى الله عنه — ، فقال له : ما سبب تأخر إسلامك ؟ فقال له : إنا نجد فى التوراة أن محمداً يبعث من العرب ، ثم يتوفى ويتولى بعده شيخ صالح ، ثم يموت ويتولى بعده صلد من حديد ، فلما رأيت الأمر جميعه كذلك أسلمت قال له عمر : واذفراه أو دُكِرْتُ هُنَاكَ ؟ — أى أنا منتن لا أصلح أن أذكر فى التوراة تواضعاً من عمر — رضى الله عنه — ، وكفى بعمر وشيعته دليلاً على صحة نبوته — عليه السلام — ، فإن اتباع المبطلين لا تكون له الكرامات ، ولا تحرق له العادات ، وعمر — رضى الله عنه — ينادى سارية من المدينة ، وسارية فى أرض فارين : « ياسارية الجبل » ، فسمعه سارية من هنالك ، فالكرامة للإثنين فى السماع والاستماع ، — رضى الله عنهم أجمعين — .

السؤال الثمانون :

نقول لليهود : « جمهوركم يعتذر عن الإسلام بتعذر النسخ لئلا يلزم منه الندم والبداء فى حق الله — تعالى — ، وقد تقدم أن النسخ وقع عندكم فى تحريم السبت ، وفى إسحاق — صلوات الله عليه — ، وتحريم الأخت المباحة فى زمن آدم — عليه السلام — ، وبقية الوجوه المذكورة قبل ، وإذا كان النسخ واقعاً عندكم انقطع العذر ولم يبق إلا العناد » .

السؤال الحادى والثمانون :

نقول لليهود : « أنتم على ضلالة قطعاً ، بيانه : إن كتبكم التى تعتمدون عليها لا يمكن الاعتماد عليها ؛ لأن أجلها التوراة وهى غير متميزة ، لأنها مشتملة على التواريخ الكائنة بعد موسى — عليه السلام — والكائنة قبله وفى زمانه ، ومشتملة على كلام كثير ليس لموسى — عليه السلام — ، والمتعين منها لموسى — عليه السلام — قليل ، وإذا اختلطت التوراة بغيرها سقط الاحتجاج بها ، فإن الحجة إنما هى فى

قول صاحب الشرع لا فى غيره ، فإذا اختلط بغيره سقطت الحجة من الجميع لعدم التعين فلا يقوم به الحجة .

السؤال الثانى والثمانون :

نقول : « التوراة مبدلة قطعاً لما تقدم بيانه مما اشتملت عليه من نسبة الأنبياء — عليهم السلام — ، وخاصة عباد الله إلى الفسوق والزنا وشرب الخمر ، وما لا يصدر من أدنى السفلة ، حتى أنهم يسمون هذه الحكايات النجاسات ، مع قيام الأدلة على عصمة الأنبياء — عليهم السلام — ، فيحصل الجزم بعدم صحة ما بأيديهم من التوراة .

السؤال الثالث والثمانون :

أن يختصر قتل اليهود وحرق التوراة حتى لم توجد ، وكانوا لا يرون حفظها مأموراً به ، وكانت مختصة بأولاد هارون دون بنى إسرائيل كما تقدم نصه فى التوراة ثم بعد السنين الكثيرة المتطاولة لفق عزرا هذه التوراة التى بأيديهم من فصول جمعها لا يدري هل أصاب أم أخطأ ؟ ولا جرم وقعت فيها النجاسات وما لا يليق بالنبوات ، ومثل هذا لا يجوز الاعتماد عليه حتى نقطع بكونه عن الله ، وأين القطع فى خبر واحد ؟، فثبت أن التوراة لا يجوز الاعتماد عليها .

السؤال الرابع والثمانون :

عقلاء اليهود يعترفون بنبوّة محمد ﷺ — لما يجدونه عندهم فى التوراة ويخصصون نبوته — عليه السلام — بالعرب ، فنقول : إذا سلمتم نبوته ، والنبي من شأنه الصدق وحسن السيرة والسريّة فكيف قتل اليهود فى خير وغيرها ودعاهم إلى دينه ؟، فلو لم يكن رسولاً إليهم لما دعاهم ، فكل من اعترف بنبوته — عليه السلام — للعرب يلزمه تصديقه فى كل ما أخبر به ، هو قد أخبر أنه قد بعث للناس كافة^(١) ، وقال — تعالى — : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾^(٢) وقال — عليه السلام — : « بعثت للأحر والأسود »^(٣) فأخبر أنه — عليه السلام — مبعوث للجن

(١) ذلك فى حديث طويل أوله : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحداً قبل » ، وقد تقدم تخريجه فى الباب الأول .

(٢) سبأ : ٢٨ . (٣) — الدارمى فى السير [باب ٢٨] .

— مسلم فى المساجد [رقم ٣] .

— أحمد فى المسند [٢٥٠/١ ، ٣٠١ ، ٤١٦/٤ ، ١٤٥/٥ ، ١٤٨ ، ١٦٢] .

والإنس^(٩).

السؤال الخامس والثمانون:

قالت اليهود فى التوراة : « إن روح الله — تعالى — قبل خلقه كانت ترفرف على المياه » ، وهو كلام باطل من جهة أن قبل الخلق لم يكن ثم مياه ، وكلامهم يقتضى قدم المياه فلا تكون مخلوقة ، هو خلاف إجماعهم وخلاف المعقول والمنقول ، ثم لو سلمنا قدم المياه ، فكلامهم : « أن الله — تعالى — له روح » ، هى جسم ؛ فإن الرفرفة إنما تكون فى الأجسام ، والجسمية محال عليه — تعالى — بأدلة العقول وبموافقتهم على ذلك .

ثم يقتضى قولهم أن روح الله — تعالى — تفارقه ويقتى بلا روح ميتاً ، وهو محال آخر ، فاشتمل قولهم هذا على أنواع من المحال .

السؤال السادس والثمانون:

قالت اليهود فى التوراة : « إن الله — تعالى — حين أكمل خلق العالم قال : تعالوا نخلق بشراً يشبهنا فخلق آدم » ، فاعتقد كثير من اليهود لهذه المقالة التجسيم ، وقالوا : « إن الله — تعالى — فى صورة آدم — عليه السلام — ، وأنه شيخ أبيض اللحية والرأس ، جالس على كرسى ، والملائكة قيام بين يديه ، والكتب تقرأ بحضرته » ، فانظر هذه العبارة الركيكة ، وهذه العقول السخيفة وجعلوا لله — تعالى — شركاء فى الخلق لا شريكاً واحداً وأنه لا يستقل بخلق آدم ؛ لنقلهم عنه : « تعالوا » ، وهى صيغة جمع ، فيلزمهم أن هؤلاء كل منهم إله لا مزية لله — تعالى — عليهم ، بل الجميع يتساوون فى الخلق ، ثم يلزمهم أنه لا يصلح واحد منهم للربوبية لعجزه عن الاستقلال ، وهذا شر من قول النصارى بكثير ، فإن النصارى جعلوا كل واحد مستقلاً كاملاً فأمكن أن يكون إلهاً ، وأما على قول اليهود فى هذه المقالة فلا ، وهذا غلط عظيم وجراءة على الله — تعالى — .

(٩) انظر رسالة « إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة للإنس والجن » ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

السؤال السابع والثمانون:

قالت اليهود في التوراة: « إن الله — تعالى — لما خلق الخلق في ستة أيام ، ثم استراح في اليوم السابع » ؛ واعتقدوا لغلط أفهامهم أن الله — تعالى — يعتره التعب والنصب ، حتى نقل عن بعضهم في غير التوراة : « أنه — تعالى — في اليوم السابع استلقى على ظهره واضعاً إحدى رجليه على الأخرى » ، وفي هذا جهالات منها : ١ — التجسيم .

٢ — ومنها ضعف القدرة لطريان التعب والنصب .

٣ — ومنها أنه يلزمهم أن يكون إلههم حادثاً ، فإن محل الحوادث يجب أن يكون حادثاً ، والتعب والنصب حوادث ، فأين هذا القول من قول المسلمين : « أن خلق الله — تعالى — لجملة العوالم كخلقه لأقل جزء من جناح بعوضة . وأن إيجاده بأن يقول للشيء كن فيكون » ؟؟ ، واعتقاد المسلمين أن صنعه للأشياء بلا علاج ومخالطة لها وبلا مزاج ، وأن علمه محيط بكل شيء صنعه ولا علة للصنعة ، فهذا هو التوحيد والتمجيد اللائق بجلال الربوبية وتعظيم الله — تعالى — ، وأما قول اليهود فتأنف منه دبغة الجلود ، وهذه المواضع وشبهها من أعظم الأدلة على تبديل التوراة ، وأنها غير المنزلة من الله — تعالى — ، وهذا يجزم به كل عاقل .

السؤال الثامن والثمانون:

قالت اليهود في التوراة : أن الله — تعالى — قال لآدم وحواء : « انكما في اليوم الذي تأكلان فيه من الشجرة التي نهيتكما عنها تموتان موتاً » . وفي التوراة أنهما عاشا بعد ذلك ورزقا الأولاد بعد دهر طويل وهو تناقض فاحش دال على تبديل التوراة وتغييرها .

السؤال التاسع والثمانون:

قالت اليهود : إن الجنة لا أكل فيها ولا شرب ، والتوراة تكذبهم في عدة مواضع ، منها ما فيها أن آدم وحواء كانا يأكلان من كل شيء فيها إلا شجرة واحدة ، وقد تقدم نقل عدة مواضع من ذلك في أجوبتهم تدل على أن الجنة فيها الأكل والشرب والنكاح .

السؤال التسعون:

قالت اليهود في التوراة : « إن نمرود لما بنى الصرح وشيده نزل البارئ — تعالى — إلى الأرض حتى هدمه وحال بين نمرود وبين ما أراد من ذلك » ، وهذا

تجسيم وتعجيز وتسوية ومقاربة بين الله — تعالى — ونمرود ؛ فإن هذا إنما يكون بين الإنسانين المتقاربين ، أما الملك العظيم مع من هو دونه فإنه لا يتحرك بنفسه له ، بل يبعث بعض أعوانه ، وههنا جعلوا الله — تعالى — لا يهد هذا الصرح إلا بأن يأتي بنفسه ، وهذا كفر لم تصل له النصارى . وسخف كثير يقضى على توراتهم بالبعد عن الهداية واشتمالها على الضلالة ، وأن الذى لفق فيها هذا من أهل الجهالة والغباوة .

السؤال الحادى والتسعون :

قالت اليهود فى التوراة : إن إبراهيم — عليه السلام — لما مرت به الملائكة لهلاك سدوم وعامود — مدائن لوط — عليه السلام —، أضافهم وأطعمهم خبزاً ولحماً وسقيهم سمناً ولبناً ، ولما أتوا عند لوط — عليه السلام — عشاها فطيراً ، وهذا جهل عظيم ونقل كاذب قطعاً ، فإن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ، بل أجسامهم روحانية وغذاؤهم روحانى لا يعرفه اليهود ، ثم العجب أنهم نسوا أنهم يقولون : « أن الناس فى الجنة مثل الملائكة لا يأكلون ولا يشربون » ، فشبهوهم بالملائكة فى عدم الأكل والشرب ، ثم لم يلبثوا أن قضوا على الملائكة بالأكل والشرب ، وهو تهافت عظيم ، وبهذا ونحوه يعلم أنه ليس بأيديهم من كتبهم إلا الرسوم .

السؤال الثانى والتسعون :

قالت اليهود فى التوراة : « إن لوطاً — عليه السلام — لما أمره الله — تعالى — بالخروج عن القرية الظالمة لم يسارع ، وتباطأ عن الامثال ، حتى بقيت الملائكة تدفعه فى ظهره دفعاً عنيفاً ، حتى أخرجه كرهاً » ، وهذا يدل على تبديل التوراة ، فإن خواص المؤمنين لا يشكون فى أوامر الله — تعالى — لا سيما مع وجود الملائكة المشاهدين بالحس ، فكيف حال الأنبياء حينئذ ؟ ، فكيف [بخاصة] الأنبياء — عليهم السلام — ؟ كلا والله ، بل بواطنهم مملوءة إجلالاً وتعظيماً ، وهم المخصصون بدوام المراقبة لأوامر الله — تعالى — ، انقياداً وتسليماً ، وما هى بأول جراءة من اليهود على الأنبياء — عليهم السلام — .

السؤال الثالث والتسعون :

قالت اليهود فى التوراة : « إن إبراهيم — عليه السلام — لما حضرته الوفاة ورث ما له ولده إسحاق ، وحرّم باقى أولاده » ، وهو من المواضع الدالة على تحريف

التوراة ، فإنه [فى] حال القدوم على الله — تعالى — يكون إبراهيم — عليه السلام — فى غاية الأدب مع ربه وحسن المعاملة لخلقه ، لا سيما أولاده الذين أوجب الله — تعالى — عليه برهم وحرمة أذى قلوبهم ، فكيف يجعل إبراهيم — عليه السلام — وهو خليل الرحمن هذا المأثم خاتمة عمله عند حضور أجله ؟ ، وأنت تعلم أيها المسلم المصدق بالرسالة المحمدية قوله — عليه السلام — : « نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة »^(١) ، فنجزم بكذب ما حكاه اليهود .

السؤال الرابع والتسعون :

قالت اليهود فى التوراة : « إن يعقوب — عليه السلام — احتال على أبيه إسحاق حتى أخذ دعوته المستجابة التى كان إسحاق — عليه السلام — يريد لها للعيص ؛ لأنه كان يحبه أكثر ، بأن ليس يعقوب — عليه السلام — حلة أخيه العيص وجعل فى ذراعه وعنقه جلد ماعز ، فتمت مكيدته على أبيه ودعا له ، وأن إسحق — عليه السلام — لما اطلع على الحال تعجب وقال : ليت شعرى من هذا الذى ذهب بدعوتى ؟ » ، فجعلوا يعقوب — عليه السلام — كذاباً قولاً وفعلاً ، ودلس وعق أباه وأخاه ، ثم العجب كيف يعتقدون صحة هذا ؟ ، مع أنه إذا سلم لهم وقوع مثل هذا فما دعا إسحاق — عليه السلام — إلا للعيص ؛ لأنه هو الذى اعتقده إسحاق — عليه السلام — وأراد به حالة الدعاء ، فهذه الحيلة لا تفيد شيئاً وكيف يدعو إسحاق — عليه السلام — للعيص فينصرف ليعقوب — عليه السلام — من غير قصد إسحاق — عليه السلام — ؟ ، فجمعت اليهود فى هذا النقل بين سوء الأدب فى حق الأنبياء — عليهم السلام — وبين الجهل بالحقائق .

السؤال الخامس والتسعون :

قالت اليهود فى التوراة : « إن الله — تعالى — نزل إلى الجنة ومشى فيها حين كلم آدم — عليه السلام — ، وأنه نزل إلى الأرض حين أنقذ بنى إسرائيل من سحرة فرعون ، ونزل إلى الأرض عندما كلم موسى من شجرة العليق ، ونزل إلى الأرض عندما كلم إبراهيم وبشره بالولد ، ونزل إلى الأرض حين قاتل النمرود وقومه ومنعهم من بناء الصرح » ، وهذا جهل عظيم منهم ، والحامل لهم عليه أنهم يسمعون أن

(١) سبق تخريجه .

الله — تعالى — كلم هؤلاء الأنبياء — عليهم السلام — ، فاعتقدوا أن هذا إنما يكون منه — تعالى — بالحركات والتنقل فى الجهات ، فأثبتوا ذلك فى توراتهم ، وهذا يقتضى أن كتبهم ملفقة على حسب أهوائهم ، لا على حسب ما أنزل الله — تعالى — إليهم .

السؤال السادس والتسعون :

قالت اليهود فى التوراة : « إن هارون — عليه السلام — وأخته مريم وقعا فى موسى — عليه السلام — وحسده وأذياه ، فنزل الله — تعالى — إلى قبة الرمان ودعا هارون — عليه السلام — ومريم وتوعدهما ، وبرص مريم فصارت برصاء من ساعتها » ، فنسبوا الأنبياء — صلوات الله عليهم — إلى الحسد ومراغمة مقدور الله — تعالى — ، ولا خلاف عندهم فى نبوة هارون ومريم ، والأنبياء معصومون ، ونسبوا إلى الله — تعالى — الحلول فى قبة الرمان لقصد الانتصار ، وأنه لا يحكم على أحد حتى يحضره عنده ، ولذلك استحضرها بين يديه ، وهذا من قبيح كذب اليهود على الله — تعالى — وعلى رسله ، وأعظم الدلائل على تحريف ما بأيديهم .

السؤال السابع والتسعون :

قالت اليهود فى التوراة : « إن الله — تعالى — حين أراد قتل أنصار فرعون وجنوده قال لموسى — عليه السلام — : قل لبنى إسرائيل يذبحون جملأ ، ويضمخون من دمه على أبواب دورهم ؛ حتى إذا جزت الليلة فى أرض مصر ورأيت الدم عرفت أبوابكم من أبواب المصريين ، لئلا أهلككم معهم » فنسبوا إلى الله — تعالى — أنه لا يعلم إلا ما يراه بإمارة ، ولا يتحقق شيئاً إلا بإشارة ، — تعالى — الله عن قولهم علواً كبيراً ، بل هو — تعالى — أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء .

السؤال الثامن والتسعون :

قالت اليهود : « إن الذى أمرنا بعبادة العجل واتخاذة هو هارون — عليه السلام — » ، مع أن موسى — عليه السلام — استخلفه للإصلاح ، فأمر بالكفر الصراح ، وكذبهم دانيال فى نبوته فقال : إن الذى صنع العجل منحاً السامرى ، وكان

آبأؤه يعبدون البقر فاستتبه موسى — عليه السلام — ونفاه إلى الشام ، ولذلك كان الشام أكثر سمرة من غيره ، وهذا موافق للقرآن الكريم .

السؤال التاسع والتسعون :

قالت اليهود : « إن الله — تعالى — أمرهم أن يبنوا له قبة ينزلها إذا سافر معهم ، وأنه اقترح عليهم صفتها ، فبنوا له ذلك ؛ لأن موسى — عليه السلام — قال : يارب أن هذه الأمة القاسية لا تمضى إليك إلى الشام حتى تمضى معها كما وعدتها ، فقال الله — تعالى — : اعملوا لى قبة ، فعملها موسى — عليه السلام — ، وسماها : قبة العهد ، ونزل الله — تعالى — فى عرشه ونزل معهم فى داخل القبة ، ينزل بنزولهم ، ويرحل برحيلهم » هذا نص التوراة .

ومما وقع فى التوراة من أمر هذه القبة : « أن المال الذى جمعه لإنفاقه على هذه القبة صرف على يد موسى — عليه السلام — ، فلما كُملت أدعوا عليه أن قد نقصهم من المال ألف رطل وستمائة وخمسة وسبعون رطلاً ، وقالوا لموسى — عليه السلام — تشریفاً له : أين ذهب هذا ؟ ، فسمعوا صوتاً من السماء أن هذا العدد دخل فى رؤوس الأعمدة والتغشية فحيث كفوا عنه ، فانظر لجرأة هذه الطائفة على الله — تعالى — ، ولم يقدوره حق قدره ، ولم يعاملوه بما يليق بجلاله ، فويل لهم مما كتبت أيديهم . وويل لهم مما يكسبون .

قالوا فيها : « وكان موسى — عليه السلام — إذا أراد الرحيل قال انهض إلينا يارب لنكبت شائتك ، قالوا : فكان — تعالى — يظعن بظعنهم ويقيم بإقامتهم ؛ وقالوا : إن الله — تعالى — أبى مرة السير معهم ، وقال : اظعنوا أنتم فإن لا أظعن أنا ، بل أبعث معكم ملكاً يغفر ذنوبكم » .

فانظر استخفافهم بالله — تعالى — إلى هذه الغاية ، تحويه القباب ويسير مع الركاب ، وهذه غاية الإسهاب فى السباب ، ومما لا يليق برب الأرباب ، بل هو — تعالى — ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، لا تحويه الجهات ولا يوصف بالحركات والسكنات ولا يشبهه شىء من المخلوقات .

قالت اليهود : « إن يعقوب — عليه السلام — عند منصرفه طالباً بلاده تصارع مع الملك فغلبه يعقوب — عليه السلام — ، وتآلم ورك يعقوب — عليه السلام — ، وصار الملك فى يده مقهوراً حتى قال له : دعنى وأبارك لك ، فترك اليهود أكل عرق الفخذ لذلك . »

فجعلوا الملائكة والأنبياء — عليهم السلام — مثل الصبيان يتصارعون وأنهم فى هيئة من يفزع قلبه وقالبه ، وأعرض عن مراقبة مولاه واشتغل بهواه .

السؤال الحادى والمائة :

إن النصارى مصدقون التوراة ، وهو كتباهم وعمدتهم فى الأحكام ، والإنجيل إنما جاء بالمواعظ ، وقال لهم فى الإنجيل : « تزول السموات والأرض ولا يزول شىء من الناموس » — يعنى أحكام التوراة — ، ومع ذلك فهم مصرون على مخالفتها متمادون على معاندتها ، نابذون لأحكامها مطرَحون لأعلامها .

ففى التوراة : أن الله حرم الميتة والدم والخنزير والنطيحة والمخنقة والموقودة والفردة ، والشحوم غير المختلطة باللحم والأرنب والأسد والذئب والكلب والفرس والحمار والبغل ، وكل دابة ليست مشقوقة الحافر ، ومن الطير : البازى والعقاب وكل طير يبقى بمخلبه أكل ، ومن حيوان الماء : كل حوت ليس له سفانق — كذا وقع فى كتبهم بالنون — وهو تصحيف منهم ، وإنما هى « سفاسق » وهى : الطريق عند العرب ، ومنه سفاسق السيف لطرائقه وفرنده (ذكره أبو عبيد فى الغريب المصنف) ، وحرم حرث الثور مع الحمار ، وحمل الخيل على الحمير ، والحمير على الخيل ، وطبخ الجدى فى لبن أمه ، وأخذ الطير من أعشاشها بفراخها ، وأكل الجزاره (*) والملتصقة رنعتها ، وأكل الخبز المختمر فى الفصوص ، ولا يقربا قرباناً إلا بخبز فطير ، وحرم شحوم البقر ، وشحم ائشة ، ومنع قربان الحمام واليمام ، فهذه بنصوص لا تقبل التأويل وعمل بها النبيون وأقروها ، وكذلك عيسى — عليه السلام — ، فإن أدعوا نسخها طالبناهم بالدليل الناسخ ، ولن يجدوه أبداً ، بل تركوها بأهوائهم الفاسدة .

(*) أى الحيوانات المحرمة .

ولقد ذكر في بعض الكتب عقائدهم هذه المحرمات ، ثم تأولوها بالوقاحة والجهل ، فقالوا : هذه أمثلة ضربت في التوراة ، وفسرها المسيح في الإنجيل ، فعنى بالميتة : « أن لا تمتيتوا الأحياء ولا تعموا الحق في الشهادة » ، وأراد بالدم : « أن لا يقتل أحد بريئاً » ، وبالخنزير : « الزنا والكفر » ، وبالنطيحة : « أن لا يناطح ملك جبار فقير أو مسكين » ، وبالموقوذة : « أن لا تزدرى بمن هو تحت ظلم غيرك » ، وبالمخنقة : « أن لا تخنق أحداً لك قبله حق فتضغظه » ، وبالقردة : « أن لا تحاكي أحداً فتفعل كفعلها » ، وبالدثب : « أن لا تأكل مع غيرك بالهجم والغارة » ، وبالأرنب : « أن لا تفعل فعلها فعل قوم لوط » ، فإن ذكورها يأتي بعضها بعضاً لقلبة شهوتهما » ، وبالبازي ونحوه : « أن لا تهرق دم أحد ولا تغلبه على متاعه » ، وبالدابة التي ليست مشقوقة الحافر : « الكفرة عبدة الأوثان ، يعبدونها أيام حياتهم ، ولا يقسمون عمرهم مشاطرة » ، وبالحوت الذي ليس له سفائق : « الإنسان المتلون في دينه » ، وبحرث الثور مع الحمار : « الإنسان الكافر » ، وبالحمير على الخيل : « زواج الكافر بالمؤمنة ، والمؤمن بالكافرة » ، وبالجدي في لبن أمه : « أكل مال اليتيم ظلماً » ، وبالملتصقة الربعة : « الإنسان الحسود الذي يوسوس الشر في صدره » ، وبالخبز المختمر : « التي ينفخ فيها الشيطان ، ويهيج فيها الكبرياء » ، وبالفطير : « أن يكون أنفسنا ضامن بغير كبر » ، وبالحمام واليمام : « المؤمنين الذين جعلوا أنفسهم قرباناً لله — تعالى — » ، وأما أكل الخنزير والميتة وغيرها فما فيها مضرة ولا منفعة ، من شاء أكلها ومن شاء تركها . فهذا مذهب النصارى إلا القليل ، فما الذي حمل هؤلاء الجهال على تحريف كتاب الله — تعالى — وتغيير أحكامه ؟ ، وحل نظامه بغير شرع منقول ولا مدرك معقول ؟ ، فكيف فهم هؤلاء الجاهلون ما لم يفهمه النبيون ؟ الله العجب !! قد زادت عقولهم حتى فهموا ما لم يفهمه موسى بن عمران : مع أن الرسالة إليه ! ، كلا والله وهم لكتب الله — تعالى — يحرفون : ، وعلى الله — تعالى — وعلى رسله متجروون ، فسيعلمون أى منقلب ينقلبون ، وإذا فتحوا هذا الباب من الهذيان في التأويل بغير دليل ؟ لم يبق على ما يحتاجون به على نبوة عيسى أو إلهيته أو غير ذلك من مقاصدهم تعويل ، لأن يدي مثل هذه التأويلات الباطلة ، ويهتف كما هتفوا بالأحاديث الفاسدة .

السؤال الثاني والمائة :

أطبقت النصارى على اختلاف فرقهم على القول بماء المعمودية ، وصفته : أن الذى يريد أن يدخل فى دينهم أو يتوب منه تمنعه الأقسمة من اللحم والخمر أياماً ، ثم يعلمونه اعتقادهم ثم يجتمع القسيسون فيكلمونه بعقيدة إيمانهم ، ثم يغطسونه فى ماء يغمره ، واختلفوا هل يغمس واحدة أو اثنتين أو ثلاثة ؟ ، ثم يدعوله الأسقف بالبركة بعد خروجه من الماء . ويضع يده على رأسه ، ومن لم يقبل هذه القاعدة كافر عندهم^(١) ، وتأويل هذه الغطسات مدة مكث المسيح — عليه السلام — فى قبره — ثلاثة أيام — والخروج من الماء هو الخروج من القبر ، ومنهم من يقول : بل الغطسات الثلاث إشارة إلى الثلاث ، ولم يذكر التعميد فى التوراة ، بل كتبوا فى الإنجيل أن يوحنا عمّد المسيح — عليهما السلام — بوادى الأردن ، فخرج منه روح القدس كالحمامة على الماء ، وزعمت النصارى أن المسيح — عليه السلام — قال للحواريين : « إذا ممرتم بالأجناس فعمدوهم بالآب والابن والروح القدس ، فهذه المعمودية عندهم ظاهرة المستند ؛ أسندوها للنبيين والحواريين ومع ذلك فعليهم فيها استدراكات !! ، فنقول : سلمنا جدلاً صحة ما ذكرتموه فى النقل ، فلم قلتم أنه إذا عمد بحمى — عليه السلام — والحواريون نعمد نحن ؟؟ فلعله مخصوص بهم ؟؟ ، فما الدليل على أن ما فعلوه كان شرعاً عاماً ؟؟ ، والمسلمون لم يعتمدوا على مثل ذلك ، حتى ورد عليهم قوله — تعالى — : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾^(٢) ، وقوله — ﷺ — : « خذوا عني مناسككم »^(٣) ونحو ذلك ، فأين لكم مثله ؟ ولن نجدوه أبداً ، ولعلهم إنما اعتمدوا على مثل ذلك ؛ لأن ماءهم مقدس ودعاهم من قبل ، ولستم مثلهم فأضفت ما لهم إليكم شرعاً بالتوهم ، ومن غير دليل ، سلمنا عموم شرعيتها فلم زدتم العدد ؟؟ ووضع اليد على الرأس والنفخ فى الوجه ؟!! ولمن ينقل ذلك عن من تقدم ، ولم تكفرون مخالفها من غير دليل على تكفيره ؟؟ .

ثم نقول : ماء معموديتكم مقدس أم لا ؟؟ ، فإن قلتم : مقدس ، فمن قدسه ؟ .

(١) قلت : كيفية إجراء الغطس وصفته المذكورة فى كتاب « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » للمهتدى عبد الله بن الترحان من تحقيقنا [ط . مكتبة القرآن ١٩٩٠] .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل [٣١٨/٣ ، ٣٦٦] .

فإن قلم : الله قدسه ، فما الدليل عليه فلعله نجسه ، فإن قلم : نحن قدسناه ، قلنا : من أنتم حتى تقدسوا المياه ؟ وما الدليل على أهليتكم لذلك ؟ فليت الفجل يهضم نفسه ، ولم خصصتم المعمودية بالماء ؟ ، ولم لا يكون بالبول ؟ ، فإنه ليس بنجس عندكم وهو والماء سواء ، ثم إن قولكم : « إن يحى — عليه السلام — عمّد المسيح — عليه السلام — » فهل كان عيسى — عليه السلام — قبل ذلك مقدساً أم لا ؟؟ ، فإن قالوا : مقدساً ، فلا أثر لتعميده ، وإن قالوا : لا ؛ فكيف يعتقدون أن من ليس بمقدس إله أو ابن إله ؟ ، وأنتم تقولون : إن أرواح القدس مثل الحمامة البيضاء ، وهل هذا كله إلا هذيان وضرب من الخذلان ، وهذا على أظهر أحكام شريعتهم وأقواها مستنداً فكيف بأضعفها ؟؟

السؤال الثالث والمائة :

وضعت النصارى لأنفسهم قوانين من غير دليل من التوراة والإنجيل ، من خالفهما سموه خارجاً تارة ، وكافراً أخرى ، والخروج عن قوانينهم ذنوب ، وينقسم إلى : ما لا يغفرونه وإلى ما يستقلون بغفرانه ، فإذا غفروه له أدخلوه الكنيسة وقبلوا قربانه ، وإذا لم يغفروا له أبعدوه عن كنائسهم ، وطردوه وهولوا عليه ، ولم يقبلوا قربانه ، ولا بد للذنوب المغفور له من كفارة بحسب ما يظهر لأقستهم ويوافق غرضهم ، فتارة يقدم الكنيسة ، وتارة لا يدخلها ؛ بل يقف عندها متذلاً ، وربما بقى أعواماً ، وتارة يقدم مالاً لملكهم ، أو لهم ولكنائسهم ، وأمثلة لك كل قسم بمثال :

١ — فالعيب بالصبيان لا يغفرونه أبداً ، وإن كان فاعل هذه الفاحشة أسقفاً عزله وأبعدوه إبعاداً شديداً ، وإذا لم يكن أسقفاً نكل نكالا شديداً ، ويضرب الفاعل والمفعول مائة سوط ، وينفيان النفي الدائم ، ولا يعطيه أسقف توبة أبداً ، ومن أعطاه توبة عزل ، ولا يعطى هو أيضاً توبة ، وأغرموه خمسة أرطال ذهباً للملك هذا قانونهم في بلاد الافرنجية وممالك النصرانية بتلك الجهة .

٢ — ومثال ما يغفرونه نكاح القربابات ، لتحريمه بنص التوراة بزعمهم فإن أصبر الفاعل على ذلك لا يغفر له أبداً ، وأن أقلع عنها حرم القربان خمس عشرة سنة ، وكلفوه أعداداً من التقود والصلوات والعبادات ، وربما زادوه خمساً ، فكمكروا له عشرين سنة بحسب سنه عندهم ، وأما المرأة فلا تعطى توبة إلا عند وفاتها .

٣ — وأما الذى يأتى البيمة وله زوجة ؛ لا يعطى التوبة إلا بعد ثلاثين سنة ،

وإن لم تكن له زوجة فبعد خمس وعشرين سنة .

٤ — ومثال ما يغرّمونه فيه الأموال : من تزوج بغير بركة القسيس يغرّم للملك مائة دينار ، ويضرب الزوجان مائة سوط ، وقد حكموا على قاتل عبده بحرمان القربان عامين ، وعلى قاتل عبد غير عبده بحرمان القربان وبخضوعه عند الكنيسة إلى وفاته .

ومن اطلع على كتب فقهم رأى فيها غرائب من التحكمات ، وعجائب من الموضوعات ، لم ترد بها النبوات بل جعلوا أنفسهم شارعين ، ونزلوا أنفسهم منزلة رب العالمين ، فإن الحكم والتحكم من خصائص الربوبية ، وإنما الأنبياء — عليهم السلام — مبلغون لأوامر الله ، وأعجب من هذا كله : استهزاؤهم بكتاب الله — تعالى — ، فإن هذه الذنوب المتقدمة جعل الله — تعالى — في التوراة في أكثرها القتل ، ولم يغير ذلك في الإنجيل ولا في غيره ، ومع ذلك نبدوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتبعوا ما تتلو عليهم شياطين أنفسهم ، فحق عليهم لعنة الله — تعالى — وغضبه أبد الأبد .

فإن ادعوا النسخ قلنا لهم : قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، وكيف يأتون به ؟؟ وفي الإنجيل قال المسيح — عليه السلام — : « إنما جئت متمماً ولم آت لأنقض شريعة من قبل » .

ثم نقول : لِمَ شرعتم في العاشر مائة سوط ولم تشرعوه في ناكح قريته ؟ مع أن التوراة حكمت بقتلهما ، فينبغي أن تضربوهما أو لا تضربوهما ؟ ، بل رفضتم كتاب الله وحكمتم بالجور ، ثم جوزتم تسهيلكم الفواحش على أنفسكم وتضعيها على غيركم ، فجعلتم في الأسقف إذا عبث بضبي أن يبعد فقط ، وغيره يبعد وينكل ويجلد ، ولو عكستم لكان أشبه ، فإن صدور الفاحشة من العظيم أقبح ، ولذلك حسنت الأبرار سيئات المقرين ، بل راعيت بعضكم بعضاً لمجرد الرياسة ، وتحاملتم على الضعفاء ، بل عظم القسيسون أنفسهم حتى جعلوا أنفسهم أعظم من الأنبياء ، فحكموا في الشرائع . وليس ذلك للأنبياء ، وقالوا للعوام : إن غفران أحدنا لكم غفران الله ، وحرمانه حرمان الله ، وأن أعطينا القربان قبله الله ، وإن لم نعطه لم يقبله الله ، وليس للأنبياء — عليهم السلام — شيء من ذلك ، بل الحكم كله لله عند كل نبي من الأنبياء — عليه السلام — . السلام — .

وقد انتهى بعضهم إلى أن جزم بأنه لعظم منصبه عند الله — تعالى — بالقسيسية لا يحرم عليه شيء من الفواحش !!، فعليهم لعنة الله أجمعين ولعنة اللاعنين ، بل الحق ما قاله رب العالمين في كتابه المبين : ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾^(١) .

السؤال الرابع والمائة :

في أعيادهم من حيث الجملة قال قسيسهم حفص : « الأعياد السبعة التي أمر القانون بصيانتها :

أول يوم : منها كان إذا بشر جبريل الملك — صلوات الله عليه — مريم — رضى الله عنها — بإيلاد المسيح — عليه السلام — .

واليوم الثاني : مولد المسيح — عليه السلام — ، **والثالث :** ختانه إلى ثمانية أيام ، **والرابع :** يوم ظهوره للمنجمين ، وأهدوا إليه ذهباً ولباناً مرأً وهو يوم النجم ، **والخامس :** يوم الفصح إذا أقام من القبر ، **والسادس :** يوم غطته السحابة ، ورقى إلى السماء بمحضر الحواريين ، **والسابع :** إذ نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بجميع الألسن .

وأما غير هذه من الأيام التي استشهد فيها الشهداء ويصومها الناس ويتصدقون فيها فواجب صومها ، إما في مدينة أو قرية ، وهذه الأعياد عندهم يصومونها حتى إذا كان أحدهم في موطن أو قرية لا يرتحل حتى يتمها ، فقد التزموا ما ليس بلازم ، وأوجبوا ما ليس بواجب ، ولا يجدون لا في التوراة ولا في الإنجيل ما يوجب شيئاً من ذلك .

فإن قالوا : هب أنه ليس فيها نقل إلا أنه اتفق فيها هذه الأمور العظيمة ، قلنا : ومن أين لكم أن كل يوم اتفق فيه أمر عظيم يجعلونه عيداً ؟ ، هذا بمجرد التحكم في شرع الله — تعالى — ، ولو أن هذا الباب صحيح لكان كل يوم ولد فيه نبي أو نصر فيه على أعدائه عيداً ، ويلزمكم أن الأيام التي أقامها عيسى — عليه السلام — في بني إسرائيل ، وكانت له مشاهد وأحيا فيها الموتى فظهر له الظفر وأقام الحجّة ، بل أيامه

(١) المائة : ١٨ .

كلها كانت لا تخلو عن بركة أو كرامة ، فتعد تلك الأيام وتجعلونها كلها أعياداً ، بل حكمت وما أصبتم ولا أنصفتم ، ثم أن عيسى — عليه السلام — كان عالماً بهذه الأيام وما كان يلتزم فيها ما تلتزمون ، فدل ذلك على أنكم أحدثتم في دين الله — تعالى — ما ليس فيه ، وهو جراءة عظيمة على الله — تعالى — وعلى شرعه ، وما مثالكُم ومثالنا إلا مثل عبيدين أمرهما سيدهما فأما أحدهما فأطاع ولم يزد ولم ينقص ، وأما الآخر فزاد ونقص . فقال السيد للأول ما صنعت ، قال : لم أزد على ما أمرت ولا على ما فعلت ؛ لأنني خفتك ولأنني عظمتك وأجبتك ، فحملني ذلك على الاتباع وترك الابتداع .

وقال الآخر : تركت بعض ما أمرتني به ، وفعلت بعض ما لم تأمرني به ، فزدت ونقصت ، فلا يمكنه أن يقول : لأنني أجبتك ولا عظمتك ؛ لعدم المناسبة ، فلا شك أن العقلاء يحكمون بأن الأول مطيع دون الثاني . وأن الثاني مستوجب لنكال سيده ، وهو مثالكُم مع المسيح — عليه السلام — تدعون تعظيمه وتحالفونه في أفعاله ، وتزيدون عليه في أحكامه وأقواله ، فأنتم مستحقون لتوبيخه ونكاله .

السؤال الخامس والمائة :

في قربانهم : قال قسيسهم حفص في « كتاب الفقه » لهم ، أن الذي أردت معرفته من خبر القربان ، فإن الأنبياء وبنى إسرائيل كانوا يقربون القربان على ما في التوراة ، العجول والجزر والخرفان ، فأما ملك صدق فإنه أول من قرب القربان من الخبز والخمر ، وكان قسيس الله في البدء . وإليه روى إبراهيم العشرات المفروضة ، وقال داود — عليه السلام — في الزبور : « خبز ملك صدق إذ بشر بالمسيح سيدنا وأنزله منزله ، وجعله قسا في الأبد ، فقال الرب : أقسم يمينا ليس بندم أنت أبدأ قسيس في خطة القسيسين ملك صدق » ، فأما الحواريون وأتباعهم فرضوا هذا القربان الذي قدسته الأساقفة والقسوس على المذبح من الخمر والخبز لأجل فعل ملك صدق .

وكما قال المسيح في الإنجيل : « من أكل لحمي وشرب دمي كان قسّي وكنت فيه . وأنا الخبز النازل من السماء ، فمن أكلني يحيا حياقي » فانظر هؤلاء كيف ينقلون عن التوراة أن المشروع في القربان الأنعام وهم يغيرونه ويبدلونه بالخبز والخمر لأنهم متبعون هواهم ، فاستغلوا الأنعام لغلوثمها ، فعدلوا إلى الخبز والخمر لقلة ثمنهما ، ولما يجدونه فيه من اللذة في الخمر ، ولا شك أن القوم ضموا إلى جهلهم البخل ، ثم يحتجون

لرفضهم التوراة وفعل النبين بها إلى بعد عيسى — عليه السلام —، بفعل القسيس ملك صدد والحوارين ، مع أن المسيح — عليه السلام — لم ينسخ شيئاً من التوراة ، وملك صدد، لبس نبياً يجب اتباعه ، ولو ادعوا نبوته احتاجوا إلى دليل على نبوته ، وأن شرعه شرع لهم ، ولن يقدرُوا على ذلك أبداً ، بل تركوا التوراة بمجرد الوهم والهوى .

وأما قول عيسى — عليه السلام —: « من أكل لحمي وشرب دمي كان في وكنيت فيه ، وأنا الخبز النازل من السماء » ، فقد حمله النصارى على ظاهره ، وكانوا على المسيح أشد من اليهود ، فإن اليهود قتلوه وتركوه ، والنصارى يأكلون ويشربون دمه . ومعلوم أن هذا في العداوة أشد نكاية .

وإنما ينبغي لهم أن يسمعوا في صحة النقل أولاً : فإذا صبح حمل ما يليق بمنصبه ، وهو أنه — عليه السلام — عبر عن المعنى المعقول بمثال محسوس ، وشبه غداء الأرواح بغذاء الأجساد ، وهو — عليه السلام — أتى بأنواع الهدايا وتفصيل الأحكام ، وأحيا ما أماته بنو إسرائيل من ذلك ، فمن اتبعه اغتذت روحه وتوفرت قواها وحصلت لها مسراتها ونعمائها ، وأشبعها من المعارف ورباها ، وأمنت شقاها وحييت سعادتها ، وليس المراد الخبز المحسوس ولا الدم المشاهد ؛ لأن ذلك كفر اتفاقاً ، وما ذكرناه معنى جليل يناسب منصبه فيتعين أنه الحق ، وذكرت هذا التأويل ليعلموا أننا أولى الناس بعيسى — عليه السلام — منهم في جميع الأحوال ، ولكلامه — عليه السلام — محامل أخرى حسنة ، ولا يحتاج معها إلى إبطال التوراة التي صرح — عليه السلام — بأنه لا يبطل شيئاً منها .

وأما الخواريون فلم يصح لكم النقل عنهم ، ولو صح فليس لغير الأنبياء — عليهم السلام — أن ينسخوا التوراة بل لابد للنسخ من شرط معلوم عند أهل العلم بالله — تعالى — وبرسله وأحكامه ولم يحصل ههنا ، ولو سئلتم عن شروط النسخ لما عرفتموها ، بل أنتم تجاهرون باستحالة النسخ على الله — تعالى — وقد بينا فيما تقدم صحته ووقوعه في التوراة .

ومن العجب أن في الإنجيل أن عيسى — عليه السلام — قال للمبروص الذي شفاه : « أمض وأعرض نفسك على القسيسين ، وأنفذ قربانك الذي أمر به موسى — عليه السلام — في عهده. » ، وهو نص على أن القربان عند عيسى — عليه السلام — هو

ما شرع على لسان موسى ، لا ما شرعتموه من الهذيان بل نقلتم عنه الزور والبهتان ، فأظهر أنهم تركوا التوراة لغير شيء بل للهوى والتحكم في الشرع .

السؤال السادس والمائة :

النصارى تقدس دورهم بالملح . قال قسيسهم حفص : « لأننا وجدنا أن إلياس الذى تلميذه اليسع مكث بمدينة أريحا ، فشكا أهلها أن عينا يخرج منها ماء كثير لا ينتفع به ، لذلك أمر أن يؤتى بإناء جديد ، فأدخل فيه الملح وقُدس به ماء العين فعذبت ، فلذلك صرنا نقُدس بالملح » ، وهذا فاسد ؛ لأن إلياس — عليه السلام — فعل ذلك على وجه المعجزة والكرامة ، لا أن يكون حكماً شرعياً ، كما روى فى الانجيل : « أن عيسى — عليه السلام — سأله أعمى أن يرد بصره ، فأخذ قطعة طين فجعلها فى عينه فأبصر » ، فكان ينبغي أن تقدسوا بيوتكم بالطين ، لأن عيسى أولى من إلياس — عليهما السلام — .

السؤال السابع والمائة :

النصارى تصلّب على وجوهها ، وقد تقدم اختلاف أحوالهم بالأصبع والأصبعين والعشرة وهو شنيع على المسيح — عليه السلام — ، وإظهار لشعائر الإهانة العظيمة الحاصلة لمن يزعمون أنه ربهم ، وهذا لا يرتضيه الإنسان لغلامه فكيف لنبه ؟ فكيف لربه ؟

قال قسيسهم وكبيرهم حفص : « سبب تصلبنا أن الملك قسطنطين رأى فى السماء صورة صليب من ذهب ، وملكاً يقول له : إن كنت تريد غلبة أعدائك فاجعل هذه الصورة علامة قدامك فإنك غالب بها جميع أعدائك ، وأمن وفعل ما قاله الملك فنصر وهو الذى بحث عن صليب المسيح حتى وجدوه مدفوناً وعمل من المسامير التى كانت فيه لجاما لقرسه ، وزين جبينه بصليب من ذهب ، فاستمر ذلك لنا علامة على النصر والظفر » .

قلنا : كلام حفص هذا يصدق ما حكيناه فيما تقدم من قسطنطين ، فإن كذب ذلك أحد منهم فليكذب أسقفه حفصاً ، على ما ذكرنا [أنه] مشهور عندهم .

ثم نقول لهم : من أين وثقتم بصدق قسطنطين ولعله كذب لإصلاح رعيته ؟ وهو من سيئات من لا يتقيد بالشرعيات ، وكثيراً ما نشاهد من الملوك مثله ، سلمنا

صدقه فعلى الذى خاطبه شيطان لا ملك قصد إضلالكم حتى تعتقدوا الصلوبة التى هى أعظم بلية .

سلمنا أنه ملك : فلم زدتم ذلك فى صلاتكم ؟ وزدتم على ما علمكم عيسى — عليه السلام — ؟ ، استظهراً عليه وتسفيهاً فى فواته هذه المتنبه ؟؟

ثم الصلاة المصلب فيها إن كانت أفضل لزم أن يكون صلاتهم أفضل من صلاة عيسى — عليه السلام — ، أو ليست أفضل ؛ فينبغى أن لا يفعل المفضول أو ما لا فضل فيه ، فإن العبث فى العبادات قبيح ، وهذا كله دليل على أن القوم ليس لهم غرض فى اتباع رسائل الله — تعالى — ، ولا فى الاقتداء برسله ، بل الأهواء رمتهم ، والشياطين قادتهم والنار منزلتهم ، وإلى شر الأحوال عاقبتهم ، ولتقتصر على هذه الأسئلة فهذا مرتع واسع ، وضلال شاسع ، كلماتهم الركيكة أكثر من الحصى وهفواتهم أكثر من أن تحصى وأنا أستغفر الله العظيم من نقل كفرهم وسوء أدبهم ، وما الباعث على هذا إلا ليعلم الناظر فى هذا الكتاب من المسلمين ما أنعم الله عليه من نعمة الإسلام ، وأنه هو الدين المبين للحق الجارى على نسق التوحيد والصدق ، كما قال الشاعر :

وبضدها تميز الأشياء

وقال غيره :

والضد يظهر حسنه الضد

وليفهم معنى قوله — عليه السلام — : « جتكم بها بياض نقيه » (*) أى لا يشوبها ما يتوهم أنه نقص ولا ما يناقضها ، جامعة لمكارم الأخلاق ناهية عن لقامها ، قد استبدلت عن هذه الركاكات فى العبارة بالفصاحة الفائقة ، وعن هذه القبائح بالمنايح الرائقة ، فهذا بياضها الناصع ونقاؤها الجامع ، وامثالاً لقوله — تعالى — : ﴿ ولينصرون الله من ينصروه ﴾ (١) : ﴿ فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ﴾ (٢) ، ومن لا يقف من المسلمين على سخافة هذه الأديان يعتقد أن شبهتهم ربما تكون قوية ، فإذا وقف على هذه القبائح علم أنهم فى أعظم ظلم الضلالات يهيمون ، وأنهم فى دركات النار مرتنون ، فزاد ذلك فى قلبه الإيمان ، وعظم الله — تعالى — عليه الامتان ، والله — تعالى — يجعلنا من حزبه المهديين وخاصته المرضيين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

(٢) محمد : ٣٥

(١) الحج : ٤٠ .

(*) أخرجه أحمد فى المسند [١٢٦/٤] والحاكم فى المستدرک [٩٦/٣] بنحوه .